حِلْيَةُ الشِّعْرِ
وَ
بَهْجَةُ الشَّاعِرْ

كَتَبَهُ
محمد أبو الفتوح غنيم

الطبعة الأولى - أغسطس 2011

حِلْيَةُ الشِّعْرِ

وَ

بَهْجَةُ الشَّاعِرْ

كَتَبَهُ

مُحَمَّد أبو الفُتوح غُنيم

حلية الشعر وبهجة الشاعر

محمد أبو الفتوح غنيم

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى – أغسطس ٢٠١١ "رقمية"

تصميم الغلاف:

محمد أبو الفتوح غنيم

e-mail: m.abulfotoh@gmail.com

تمهيد

الحَمدُ للهِ الّذي وَهَبَ الشِّعرَ وَعَلَّمَهُ وَخَلَقَ الإِنسانَ وَفَهَّمَهُ وَجَعَلَ الشِّعرَ ديوانَ العَرَبْ وَأَودَعَهُ مَحاسِنَ الأَدبْ وَجَعَلَ في تَكوينِهِ النَّغَمَ وَالطَّرَبْ وَجَعَلَ أَهلَهُ عَلى حالَينِ صِدقٍ وَكَذِبْ وَامتَدَحَ الصّادِقَ وَأَكرَمَهُ وَوَفَّقَهُ إِلى الحقِّ وألهمهُ وَوَبَّخَ الكاذِبَ وَخاصَمَهُ وَأَنكَرَ عَلى مَن نادَمَهُ، وَأُصَلّي وَأُسَلِّمُ عَلى النَّبِيِّ الأَكرَمِ الَّذي حَثَّ حَسّانَ –رَضِيَ اللهُ عَنهُ وَأَرضاه–، وَأَوصاهُ وَأَمَرَه بِهِجاءِ مَن عاداه وَعَلى صَحابَتِهِ الكِرامِ الَّذينَ امتَدَحوهُ حالَ الحَياةِ وَحالَ الوَفاةِ....وَبَعدُ

فَإِنَّني كَتَبتُ هَذا الكِتابَ حَتّى يَكونَ مُعيناً لِكُلِّ مُريدٍ لِهَذا الفَنِّ وَكُلِّ راغِبٍ فيهِ مِمَّن لا قُدرَةَ لَهُ على مُطالَعَةِ أُمَّهاتِ الكُتُبِ، حَتّى يَقِفَ عَلى أُسُسِهِ وَأُصولِهِ المَتَعَلِّقَةِ بِهِ، وَقَد ذَكَرتُ فيهِ ما لِلشّاعِرِ مِن رُخَصٍ وما عَلَيهِ مِن آدابٍ يَنبَغي أَن يَتَحَلّى بِها وَتَكَلَّمتُ عَنِ الشِّعرِ وَفَوائِدِهِ وَخَصائِصِهِ، لَعَلَّهُ يَكونُ نافِعاً لِمَن قَرَأَهُ، وَهُوَ مُجمَلٌ غَيرُ مُفَصَّلٍ فَإِنَّ وَراءَ كُلِّ بابٍ مِن أَبوابِهِ كُتُبٌ عِظامٌ فَصَّلَتهُ، وَلَكِنَّني مَعنِيٌّ بِتَقديمِ هَذا الفَنِّ وَتَقريبِهِ لِمُحبّيهِ كاختصارٍ يُعينُهُم عَلى فَهمِهِ وَإِدراكِهِ وَمِن ثَمَّ طَلَبِهِ مِن مَنابِعِهِ.

وَاعلَم أَنَّ الشِّعرَ مُكَوَّنٌ مِن لَفظٍ وَمَعنى يَجمَعُهُما النَّظمُ، وَأَنَّ العُلَماءَ اختَلَفوا وَتَكَلَّموا كَثيراً في فَضلِ اللَفظِ وَالمعنى، وَأَقولُ أَنَّهُما كَالإِبرَةِ وَالخَيطِ فَأَحدُهُما لا يَنسُجُ الثَّوبَ بَل يَنبَغي أَن يَجتَمِعا حَتّى يَنسُجانِهِ، وَعَلَيهِ فَإِنَّ اللَّفظَ وَالمعنى شَقيقانِ لا تَفريقَ بَينَهُما.

Fakkir.com

وَاعلَم أَنَّ الشِّعرَ لا يَكونُ شِعراً يُستَساغُ وَإِن سُمِّيَ بِذَلِكَ حَتّى يُطرِبَ وَحَتّى يَكونَ ذا إِيقاعٍ وَلَحنٍ، بَل إِنَّ النَّغَمَ هُوَ روحُ الشِّعرِ وَبِدونِهِ يَذهَبُ بَهائُهُ وَلا يَختَلِفُ عَن غَيرِهِ مِنَ الكَلامِ، فَما عَهِدنا الشِّعرَ يُقرَأُ بَل يُنشَدُ وَيُتَغَنّى بِهِ.

وَاعلَم أَنَّ فَضلَ الأَدَبِ عَلى اللُغَةِ أَن يَكسوها حُلَّتَينِ وَتَكسوهُ حُلَّه، أَما الّتي تَكسوهُ فَالأَلفاظُ، فَهِيَ مِن شَأنِ اللُغَةِ، وَأَمّا ما يَكسوها فَهُما المعنى وَالنَّظم --الَّذي يَجمَعُهُما-، المعنى يَصيدُهُ الشّاعِرُ أَو الكاتِبُ مِن تَجارُبِهِ وَاطِّلاعِهِ وَابتِكارِهِ وَخيالِهِ، أَمّا النَّظمُ فَبِالتَّدريبِ وَالبَحثِ وَالتَّمحيصِ وَالمطالَعَةِ.

وَداخِلُ كُلِّ فَنٍّ مُوسيقى وَإِيقاع، فَلا تَظُنَّنَّ أَنَّ النَّثرَ مُنعَدِمُ الموسيقى فَإِنَّ العَرَبَ قَد أَدخَلوا عَلَيهِ السَّجعَ لِيُطرِبوا بِهِ، وَكَذا تَناسُقُ المقاطِعِ في النَّثرِ عَلى وَجهٍ أَعَمّ وَتَناسُقُ الكَلِماتِ في المقطَعِ الواحِدِ عَلى وَجهٍ أَخَصّ.

أَمّا الشِّعرُ فَرِداءُهُ الوَزنُ الَّذي يَمَنَحُهُ موسيقاهُ الخاصَّةُ الّتي يَستَوي فيها كُلُّ الشُّعراءِ وَيَكونُ التَّميزُ وَالسَّبقُ وَالتَّفاضُلُ في الموسيقى الدّاخِلِيَّةِ وَحُسنُ الانتِقاءِ مِن جِهَةِ اللَفظِ، وَالابتِكارِ وَالإِتقانِ وَالبَلاغَةِ مِن جِهَةِ المعنى، وَالنَّسجِ بَينَهما، عَلى أَنَّ مِنهُم مَن يُهمِلُ مُوسيقى الوَزنِ فَيَكتُبُ البَيتَ الموزونَ الصَّحيحَ مَعدومَ الموسيقى، وَهَذا مِمّا يُشين.

وَاعلَم أَنَّ لِلشِّعرِ فُنونٌ كَثيرَةٌ لا مَجالَ لِذِكرِها هُنا وَإِلّا فَقَدنا قَصدَ الاختِصارِ وَالتَّبسيطِ وَأَثقَلنا عَلى القارِيء، وَقَد أَفرَدتُها في كِتابٍ آخرَ بِاسم "الاختِصار في قَضايا وَفُنونِ

Fakkir.com

الأَشعار"، أَمّا رُكنا الشِّعرِ الأَوَّلِيّان، الوَزنُ وَالقافِيَةُ فليس هذا محل بحثهما ولعلني أتناولهما في كتاب آخر، وَأَسأَلُ اللهَ أَن يَتَقَبَّلَ وَيَكتُبَ القَبولَ لِكُلِّ ما أَكتُبُهُ وأَن يَرزُقَني وَإِيّاكُم تَعَلُّمَ العِلمِ والانتِفاعِ بِهِ، وَصَلّى اللهُ عَلى نَبِيِّنا مُحَمَّدٍ وَعَلى آلِهِ وَصَحبِهِ وَسَلَم.

Fakkir.com

البابُ الأوّل

الشِّعرُ تَعريفُهُ وَفائِدَتُهُ وَفَضلُهُ وَعَناصِرُهُ

تَعريفُهُ:

الشِّعر على المشهورِ كلامٌ ذا مِعنى مَوزونٌ مُقَفًّى، مَقصود، هَذا هُوَ أَبسَطُ تَعريفٍ لِلشِّعرِ وَهو الَّذي يَخطُر ببالنا عِندَما نَسمعُ هَذِهِ الكَلِمَة، وقد تحمَّل بأُسسِ الشِّعر وأنه كلام أي ألفاظ ذات معنى كُسِيَت حلة من الوزن والقافية.

قال عنه ابن منظور: "الشعر: منظوم القول غلب عليه؛ لشرفه بالوزن والقافية، وإن كان كل علم شعراً"[1]، وقال الفيومي: "الشعر العربي هو: النظم الموزون، وحده ما تركّب تركباً متعاضداً، وكان مقفى موزوناً، مقصوداً به ذلك. فما خلا من هذه القيود أو بعضها فلا يسمى (شعراً) ولا يُسمَّى قائله (شاعراً)، ولهذا ما ورد في القرآن أو السنة موزوناً، فليس بشعر لعدم القصد والتقفية، وكذلك ما يجري على ألسنة الناس من غير قصد؛ لأنه مأخوذ من (شعرت) إذا فطنت وعلمت، وسمي شاعراً؛ لفطنته وعلمه به، فإذا لم يقصده،

[1]– لسان العرب.

Fakkir.com

فكأنه لم يشعر به"[1]، وعلى هذا فإن الشعر يشترط فيه أربعة أركان، المعنى والوزن والقافية والقصد.

ويقول الجرجاني: "أنا أقول – أيدك الله – إن الشعر علمٌ من علوم العرب يشترك فيه الطبعُ والرّواية والذكاء"[2].

فائِدَتُهُ وَفَضلُهُ:

أما فائدتهُ، فهو ديوان العرب وسجل أحسابهم وأنسابهم وأيامهم ومستودع حكمتهم وبلاغتهم، قال عنه الجرجاني أنه: "فيه الحق والصدق والحكمة وفصل الخطاب، وأنه مجنى ثمر العقول والألباب، ومجتمع فرق الآداب، والذي قيد على الناس المعاني الشريفة، وأفادهم الفوائد الجليلة، وترسل بين الماضي والغابر، ينقل مكارم الأخلاق إلى الولد من الوالد، ويؤدي ودائع الشرف عن الغائب إلى الشاهد، حتى ترى به آثار الماضيين مخلدة في الباقين، وعقول الأولين مردودة في الآخرين، وترى لكل من رام الأدب وابتغى الشرف وطلب محاسن القول والفعل منارا مرفوعا، وعلَما منصوبا، وهاديا مرشدا، ومعلّما مسددا،

[1]– المصباح المنير.

[2]– الوساطة بين المتنبي وخصومه.

Fakkir.com

وتجد فيه للنائي عن طلب المآثر والزاهد في اكتساب المحامد داعِياً ومُحَرِّضاً، وَلاعِثاً وَمُحَضِّضاً، وَمُذَكِّراً وَمُعَرِّفاً، وَواعِظاً وَمُثَقِّفاً"[1].

وقال عنه المظفر بن الفضل: "أما الشعرُ فإنه ديوان الأدب، وفخر العرب، وبه تُضرَب الأمثال، ويفتَخِر الرّجالُ على الرجال، وهو قيدُ المناقبِ ونظامُ المحاسنِ، ولولاهُ لضاعَتْ جواهرُ الحِكَم، وانتشرت نجومُ الشّرَفِ، وتهدّمتْ مباني الفضل، وأقوَتْ مرابِعُ المجدِ، وانطمسَتْ أعلامُ الكرمِ، ودرَستْ آثارُ النِّعَم. شرَفُه مخلّدٌ، وسُؤدُدُه مجدّدٌ، تَفْنى العصورُ وذِكرُه باقٍ، وتهوي الجبالُ وفخرُه الى السماء راقٍ، ليس لما أثْبَتَه ماحٍ، ولا لمن أعذَرَه لاحٍ"[2].

وقال معاوية رضى الله عنه[3]: يجب على الرجل تأديب ولده، والشعر أعلى مراتب الأدب وقال: اجعلوا الشعر أكبر همكم، وأكثر دأبكم، فلقد رأيتني ليلة الهرير بصفين وقد أتيت بفرس أغر محجل بعيد البطن من الأرض، وأنا أريد الهرب لشدة البلوى فما حملني على الإقامة إلا أبيات عمرو بن الإطنابة:

أبـــــت لي همـــــتي وأبى بلائـــــي

وأخـــــذي الحمـــــد بـــــالثمن الـــــربيح

[1]– دلائل الإعجاز.

[2]– نضرة الأغريض في نصرة القريض.

[3]– الخبر بنصه في العمدة.

Fakkir.com

وإقحـــــامي علـــــى المكـــــروه نفســـــي

وضـــــربي هامـــــةَ البطـــــل المشـــــيح

وقـــــولي كلمـــــا جشـــــأت وجاشـــــت

مكانـــــك تحمـــــدي أو تســـــتريحي

لأدفـــــع عـــــن مـــــآثر صـــــالحات

وأحمـــــي بعـــــد عـــــن عـــــرض صـــــحيح

ومما يدل على فضله أن به ثبت إعجاز القرآن عند العرب، فقد كان الشعر ذروة بلاغتهم وفصاحتهم، ولهذا قيل عن النبي صلى الله عليه وسلم شاعر لما تبينت بلاغة القرآن فقد كان الشعر أبلغ القول وأفصحه وأجوده.

ومن فضائله أنه يشحذ الهمم ويقوي العزائم، يروى أن زياد بعث بولده إلى معاوية، فكاشفه عن فنون منِ العِلم، فوجده عالماً بكل ما سأله عنه. ثم أستنشده الشعر، فقال: لم أَرْوِ منه شيئاً. فكتب معاويةُ إلى زياد: ما منَعك أن تُرَوِّيه الشعر؟ فوالله إن كان العاقّ لَيَرْويه فَيبرّ، وإن كان البخيل لَيَرْويه فيسخُو، وإن كان الجبان لَيَرْويه فيقاتل[1]، ويروى عن

[1]– العقد الفريد، باب فضائل الشعر.

Fakkir.com

عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال: "أفضلُ صِناعات الرَّجل الأبيات من الشِّعر، يُقدِّمها في حاجاته، يَستعطف بها قلبَ الكريم، ويستميل بها قلب اللئيم."[1]

ويقول ابن رشيق: "وقد اجتمع الناس على أن المنثور في كلامهم أكثر، وأقل جيداً محفوظاً، وأن الشعر أقل، وأكثر جيداً محفوظاً؛ لأن في أدناه من زينة الوزن والقافية ما يقارب به جيد المنثور."، وقيل: "ما تكلمت به العرب من جيد المنثور أكثر مما تكلمت به من جيد الموزون؛ فلم يحفظ من المنثور عُشره، ولا ضاع من الموزون عُشره"[2].

عَناصِرُهُ:

يتكون الشعر –وكل عمل أدبي– من خمسة عناصر وهي:

أولا: العاطِفَةُ،

وهي شعور الإنسان وما يختلج في صدره تجاه أمرٍ أو شخصٍ أو فكرةٍ ما، والعاطفة إنما تعرف باسمها، كالحزن والفرح والخجل والغضب والأنس والود والحب، أو تميز بمظهر من مظاهرها، كالابتسام والضحك والبكاء والدمع واحمرار الوجه وما إلى ذلك، وكلها تصلح موضوعا للشعر، وأختلف هنا مع اليوت حيث يقول: "ليس الشعر إطلاقاً لسراح العاطفة

[1] – المصدر السابق.

[2] – العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده.

Fakkir.com

وإنما هو هرب من العاطفة وليس هو تعبيراً عن الذات بل هرب منها"[1]، فإنه لم يصب، حيث أن الشعر تعبير عن العاطفة فيخرجها وقد صورت في صورة تقربها للأذهان، وهذا من فضل الشعر ومما يتفرد به الشعراء، حيث يعجز الفلاسفة عن تعريف العواطف وهو لاشك صعب إن لم يكن مستحيل، بينما يستطيع الشاعر أن يترجمها إلى صور بديعة تخلب الألباب.

والعاطفة إنما تكون عامة في المجتمع أو الأمة، أو خاصة بالشاعر ذاته، ويحسن بالشاعر أن يحيل العاطفة الخاصة إلى عامة حتى يُشرِكَ معه غيره فيها وإلا فإن نجاحه في أمر ما أو حصوله على عطية من شخص ما قد لا يعني السامع لكنه إذا تحدث عن فضيلة الكرم مثلا إشارة إلى كرمه أو فرحة النجاح وعلو الهمة لأنس الناس بقولك ولأحبوه.

يقول الدكتور شوقي ضيف: "وأجمل العواطف ما كان يبعث على القوة في الحياة كهذا الشعر الذي يتكلم عن مظاهر البطولة والشجاعة أو يعجب فيه الشاعر ببطل من أبطال الأمة، فإنه يعجبنا وكأننا نشارك القوي في قوته"[2].

والأبلغ من وصف العاطفة نفسها وصف التقلب بين العواطف والحال التي يخرج بها المرء من عاطفة لأخرى، وكذلك اختلاطها، كاختلاط الحب بالحزن في الرثاء، والحب بالرغبة في النسيب وغيرها.

---

[1]– **النقد الأدبي ومدارسه الحديثة.**

[2]– **في الأدب والنقد.**

Fakkir.com

ثانيا: الفِكرَةُ،

الفِكرُ بكسر الفاء اسم للعمل الذي يقوم به العقل للوصول إلى معرفة مجهول من تصور أو تصديق، لاستحضار صورة المجهول، أو حكمه، أو جلاء الشبهة حوله، وأعمال العقل المسماة تفكيراً من أجل الوصول إلى المجهول كثيرة كالتذكر والتصور، والتخيل، والتفطن، والفهم، والتمييز، والمفارقة[1].

ولابد للشاعر من فكرة يقوم عليها شعره، يطرحها أو يناقشها، فإن الإنسان بطبعه يرغب في أن يكون لكلامه معنى وأن يَستَمِعَ لما له معنى، فالشعر كالموسيقى من حيث الطرب ولكنه يمتاز بمعناه، بل ربما أحب المستمع ألّا تكون الفكرة جلية فربما يرغب في أن يعمل فيها عقله ويفتش عنها ليستخلصها، فإن الوصول للقصد بعد الفكر يشعرك بلذة القول وفضله ويُثبِتُ الفكرة، يقول الجرجاني: "ومن المركوز[2] في الطبع أن الشيء إذا نيل بعد الطلب له أو الاشتياق إليه ومعاناة الحنين نحوه كان نيله أحلى وبالمزية أولى فكان موقعه من النفس أجل والطف "[3].

وقال الدكتور مجاهد عبدالمنعم عن الفكرة أدبياً :"الفكرة هي بالنسبة للفنان الأساس الذي ينبني عليه العمل الفني، وهي بالنسبة للقارئ الاستخلاص النظري عما عبر عنه الفنان

---

[1]– **مباديء في نظرية الشعر والجمال.**

[2]– **المتأصل**

[3]– **أسرار البلاغة في علم البيان.**

Fakkir.com

بالصور، إنها التعميم المباشر للهدف الذي قصد إليه الفنان، وانعدام الهدف الواضح عند الفنان يرجع إلى سطحية نظريته للعالم وعجزه عن الوصول إلى جوهر الواقع، والفكرة يجب أن تكون ذائبة في العمل الفني ولا نجدها بشكل مباشر.. وكلما اختفت الفكرة وتقنعت جاء العمل أكثر فنية، وذوبان الفكرة في الصورة يخلق المثال في العمل الفني كما يقول هيجل، وإذا تصادف وجود الفكرة بشكل مباشر كان هذا دليلاً على ضعف العمل الفني، أو عدم فنيته على الإطلاق"[1].

ثالثا: الخَيالُ،

التخيل والخيال في النص الأدبي اختلاق صور لم يشهدها الحس بذلك التركيب، وإنما كانت صور أجزائها مما جرده العقل، واحتفظت به الذاكرة، لذا فهناك ارتباط وثيق بين التخيل والتصوير، ثم إن الصورة قد تكون معقولة بمعنى أن العقل لا يحيل وقوعها في الخارج، وقد تكون غير معقولة، ولابد أن يصدر عن وعي عقلي، فليس هو كخيالات النائم، وأن تكون تأليفة الخيال وتركيبيّته معقولة، وأن تكون دالة[2].

إن الشاعر يحتاج للتخيل لأنه لا يعبر تعبير مباشر مجرد كما يفعل العلماء، بل يعبر تعبير تصويري كأن يقول "فلان أسد"، إذا أراد أن يصف شجاعته، وكأن يصور السماء كشخص يبكي ودموعه المطر ومقلته السحاب، وغير ذلك كثير تجده في أشعار العرب،

[1]– مباديء في نظرية الشعر والجمال.

[2]– مبادي في نظرية الشعر والجمال.

Fakkir.com

وأبلغ التصوير هو ذلك الذي يجعل من الأشياء الروحية المعنوية واقعا يمكن لمسه أو تخيله فهذا ما يعجز عنه الفلاسفة والمفكرين، ولكنه هين على الشاعر، وهذا هو الدافع الذي يجعل الأدب والشعر أرضا خصبة للمشاركة الوجدانية.

رابعا: الأُسلوبُ،

هو تلك البصمة التي تلمحها بين أروقة النص والتي يعتمدها الكاتب في كل كتاباته أو بعضها أو على مستوى عمله الواحد، ولا تخلو هذه البصمة من أن تكون بصمة تصوير أو معنى أوما شابه وفي رأيي أنها ربما لحقت بالنظم حال استخدام الشاعر ألفاظ معينة عند مناقشته قضية بذاتها حيث قد يغلب عليه استخدام ألفاظ في ذلك الشأن بنظم معهود لديه فيكون ذلك أسلوبه.

وإذا كان الاستمرار بالألفاظ على نسق معين يسمى نظماً، فإن الاستمرار بالمعاني على نسق مرسوم يسمى أسلوباً، فالأسلوب هيئة تحصل عن التأليفات المعنوية، والنظم هيئة تحصل عن التأليفات اللفظية[1].

والأسلوب في النص الأدبي ظاهرة دائمة أو أغلبية في نصوص كاتب أو فئة من الكتاب يتعلق بالشكل والمضمون ككون لغته تراثية، أو متجددة، أو عامية أو من السهل

[1] – منهاج البلغاء.

Fakkir.com

الممتنع[1]، ومن معاني الأسلوب إطلاقه على طريقة المؤلف في تنسيق أفكاره، فالأسلوب بهذا المعنى هو الترتيب والانسجام.

تتغير سمات الأسلوب تبعاً لكل عصر، تماماً كما تغير من شخص إلى آخر، ومن هنا قالوا: الأسلوب هو طريقة الكاتب في التعبير عن موقف ما، والإبانة عن شخصيته الأدبية المتميزة عن سواها، وهو أنواع أهمها[2]:

١. **الأسلوب الأدبي**: وأبرز صفاته الجمال، ومنشؤه جماله وخياله وحسن استعماله للتراكيب والمفردات، ويتميز بالتصوير الدقيق، وتَلَمُّسِ لوجوه الشبه البعيدة بين الأشكِلة، وإلباس المعنوي ثوب المحسوس، وإظهار المحسوس في صورة المعنوي.

٢. **الأسلوب التجريدي**: وهو الذي يعبر عن الأفكار عوضاً عن الأشياء الحسية والمشاهد والأشخاص.

٣. **الأسلوب الحكيم**: وهو تلقي المخاطب بغير ما يترقبه إما بترك سؤاله والإجابة عن سؤال لم يسأله، وإما بحمل كلام المتكلم على غير ما كان يقصد ويريد تنبيهاً على أنه كان ينبغي له أن يسأل هذا السؤال أو يقصد هذا المعنى كقوله

[1] – مباديء في نظرية الشعر والجمال.

[2] – المصدر السابق.

Fakkir.com

تعالى: "ويسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير فللوالدين والأقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل".

٤. **الأسلوب الخطابي**: وتبرز فيه قوة المعاني والألفاظ، وقوة الحجة والبرهان، وقوة الخصيب، ويستخدم فيه الخطيب تعبيراً يثير العزائم، ولجماله ووضوحه شأن كبير في تأثيره بالسامعين.

ومن أظهر مميزات الأسلوب الخطابي التكرار، والمترادفات، وضرب الأمثال، واختيار الكلمات الجزلة الرنانة، ويحسن أن تتعاقب ضروب التعبير من خبر إلى إنشاء، ومن تعجب إلى استفهام لجذب المستمع إليه.

٥. **الأسلوب العلمي**: هو أهدأ الأساليب، وأكثرها احتياجاً إلى المنطق السليم والفكر المستقيم، وأبعدها عن الخيال الشعري لأنه يخاطب العقل، ويناجي الفكر، ويشرح الحقائق العلمية التي لا تخلو من غموض وخفاء، وجماله في سهولة عباراته وحسن اختياره لألفاظه، وتقديره لتقليب الكلام حسب الأفهام، ويحسن التنحي عن المجاز، وعن المحسنات إلا ما يجيئ عفواً.

٦. **الأسلوب المتكلف**: وهو الأسلوب المفعم بألوان الصنعة البديعية يغطون به المعاني الضحلة وهو الأسلوب الذي عرف في العصور المتأخرة بدءاً من العصر

العباسي السلجوقي (منذ القرن الخامس والسادس الهجري) حتى مطلع عصر النهضة.

٧. **أسلوب المولدين**: هو أسلوب ظهر في مطلع العصر العباسي كتب به المولدون، ويتميز أسلوبهم بالرصانة والجودة، ويكون خالياً من الألفاظ الوحشية والغريبة، والألفاظ العامية والمستهجنة.

خامسا: النَّظمُ،

وربما دخل النظم ضمن الأسلوب ولكنني أحببت إفراده لأهميته فهو كالحائك الذي يستعمل خيط اللفظ مع إبرة المعنى لينسج ثوب الشعر.

والنظم: هو مقدرة الشاعر على الجمع بين اللفظ والمعنى بحيث يتناسبان، ومقدرته على استخلاص الألفاظ الملائمة للمعنى من ذاكرته الأدبية وترتيبها ترتيبا بلاغيا مستخدما أصول هذا العلم للخروج بالشعر في أسمى صوره.

يقول القرطاجني: "النظم صناعة آلتها الطبع. والطبع هو استكمال للنفس في فهم أسرار الكلام، والبصيرة بالمذاهب والأغراض التي من شأن الكلام الشعري أن ينحى به نحوها؛ فإذا أحاطت بذلك علما قويت على صوغ الكلام بحسبه عملا، وكان النفوذ في مقاصد

النظم وأغراضه وحسن التصرف في مذاهبه وأنحائه إنما يكونان بقوى فكرية واهتداءات خاطرية تتفاوت فيها أبكار الشعراء"[١].

ويحتاج الشاعر إلى قوى عشر تعينه على نظم الشعر ذكرها القرطاجني كذلك وهي[٢]:

١. القوة على التشبيه فيما لا يجري على السجية ولا يصدر عن قريحة بما يجري على السجية ويصدر عن قريحة.

٢. القوة على تصور كليات الشعر والمقاصد الواقعة فيها والمعاني الواقعة في تلك المقاصد.

٣. القوة على تصور صورة للقصيدة تكون بها أحسن ما يمكن (من حيث توالي أجزائها).

٤. القوة على تخيل المعاني بالشعور بها.

٥. القوة على ملاحظة الوجوه التي يقع بها التناسب بين المعاني.

٦. القوة على التهدي إلى العبارات الحسنة الوضع والدلالة على تلك المعاني.

٧. القوة على التخيّل في تسيير تلك العبارات متّزنة.

٨. القوة على الالتفات من حيّز إلى حيّز والخروج منه إليه والتوصل به إليه.

---

[١]– منهاج البلغاء.

[٢]– المصدر السابق.

Fakkir.com

٩. القوة على تحسين وصل بعض الفصول ببعض والأبيات ببعضها.

١٠. القوة المائزة[١] حَسَنَ الكلام من قبيحه بالنظر إلى نفس الكلام وموضعه.

وقد انقسم الناس في اللفظ على ثلاثة أقسما ذكرها المرزوقي[٢] وهي:

١. فريق يرى أن تحسين نظم الألفاظ وجعلها سليمة من اللحن والخطأ ومما قد يعتري التأليف من جنف، وإيرادها صافية التراكيب، هو المطلوب.

٢. فريق يتجاوز الحد الأول ويرى أن يضيف إلى ما سبق شيئاً آخر من التحسين مثل تتميم المقاطع وتلطيف المطالع وعطف الأول على الآخر وتناسب الوصل والفصل وتعادل الأقسام والأوزان.

٣. فريق يتجاوز الحد الثاني ويرى ان كل ذلك يجب أن يضاف إليه أنواع البديع من ترصيع وتجنيس واستعارة وتطبيق وغير ذلك من الصور البديعية.

[١]– المائزة: أي المميزة.

[٢]– حماسة أبي تمام.

Fakkir.com

البابُ الثّاني

الشِّعرُ بَينَ الحِلِّ وَالحُرمَةِ

خلاصة القول في هذا الشأن الذي تحدث فيه الكثير قديما وحديثا أن الشعر كلام كسائر الكلام، حسنه حسن وقبيحه قبيح، وكما نعلم فإن الأصل في كل شيء الإباحة ما لم يأت دليل بعكس هذا.

ما جاءَ في القُرآنِ بِهَذا الشَّأن:

وقد يستدل البعض بقول الله تعالى {وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ} [الشعراء: ٢٢٤ – ٢٢٦]، فإن الرد على هذا بأن يطلب من قائله إكمال الآيات فإن الله تعالى يقول: {إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ} [الشعراء: ٢٢٧]، فهذا دليل على إباحة الشعر كسائر الكلام والأعمال ما لم يأت ما يمنع من إباحته أو يقضي بكراهته أو حرمته، ولعل أحدهم يسأل عن سبب تقديم الإنكار على الإباحة في الآية فنقول أنه لما كان حال أغلب الشعراء أنهم على ما هو مكروه أو محرم جاءت الآية بالأعم ثم استثنت، وكذلك فإن المقصود بنص الآيه هم شعراء المشركين الذين تناولوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجاء.

Fakkir.com

ما جاءَ في السُّنَّةِ بِهَذا الشَّأن:

أما ما جاء في السنة، فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيّ. قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ نَسِيرُ مَعَ رَسُولِ اللّهِ صلى الله عليه وسلم بِالْعَرْجِ، إِذْ عَرَضَ شَاعِرٌ يُنْشِدُ. فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ صلى الله عليه وسلم: "خُذُوا الشّيْطَانَ، أَوْ أَمْسِكُوا الشّيْطَانَ، لأَنْ يَمْتَلِئَ جَوْفُ رَجُلٍ قَيْحاً، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْراً"[1]، فإن هذا الحديث لا يمكن الاستدلال به وحده وإلا لكان الظاهر أن الشعر كله مكروه أومحرم وأنه خبث، وهذا لا يصح لقوله صلى الله عليه وسلم: " إن من الشعر لحكمة وإن من البيان لسحرا"، وقوله لحسان رضي الله عنه لما أراد أن يهجو قريش " اهجهم وروح القدس معك، واستعن بأبي بكر، فإنه علامة قريش بأنساب العرب "، وكذا استماعه لكعب بن زهير لما جاء مسلما وانشده قصيدته المشهورة "بانت سعاد" التي استحسنها الرسول صلى الله عليه وسلم وأعطاه بردته وسميت بها، وحديث عَمْرِو بْنِ الشّرِيدِ، عَنْ أَبِيهِ. قَالَ: رَدِفْتُ رَسُولَ اللّهِ صلى الله عليه وسلم يَوْماً. فَقَالَ: "هَلْ مَعَكَ مِنْ شِعْرِ أُمَيّةَ بْنِ أَبِي الصّلْتِ شَيْءٌ؟" قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: "هِيهِ "فَأَنْشَدْتُهُ بَيْتاً. فَقَالَ: "هِيهِ" ثُمّ أَنْشَدْتُهُ بَيْتاً .فَقَالَ: "هِيهِ" حَتّى أَنْشَدْتُهُ مِائَةَ بَيْتٍ"[2]، وحديث أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النّبِيّ صلى الله عليه وسلم .قَالَ: "أَصْدَقُ بَيْتٍ قَالَتْهُ الشّعَرَاءُ: أَلاَ كُلّ شَيْءٍ مَا خَلاَ اللّهَ بَاطِلٌ"[3]، وحديث عائشة قالت: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع لحسان منبرا

---

[1]– صحيح مسلم – باب الشعر.

[2]– المصدر السابق.

[3]– صحيح مسلم – باب الشعر.

Fakkir.com

في المسجد يقوم عليه قائما يفاخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قال ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن الله يؤيد حسان بروح القدس ما يفاخر أو ينافح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم"، فإن قيل كيف نجمع بين هذه الأدلة وظاهرها التعارض، قلنا إن هذا الدين معصوم من التعارض ولهذا فإن الجمع بين هذه الأحاديث الثلاثة لا يكون إلا بالتفريق بين أنواع الشعر وحملها على أن الشعر منه المكروه المحرم وهو الذي قصد بالحديث الأول ومنه المباح والمستحب وهو الذي قصد بالحديث الثاني والثالث، وكذلك فإن الحديث الأول يحمل على من غلب الشعر على قلبه حتى شغله عن دينه وعن إقامة فروضه.

والفائدة أن الشعر يتنوع ما بين مستحب ومباح ومكروه ومحرم، أما المستحب فما كان لغرض نبيل كالدفاع عن الدين أو النبي أو الوطن، أو في الزهد أو الدعوة إلى الله، وأما المكروه فما لا نفع فيه وما قد يوصل إلى محرم، وأما المحرم فما فيه تشبيب أو غزل فاضح أو ما يعارض الدين أو يلهي عن ذكر الله وما إلى ذلك، والمباح ما خرج عن هذه الثلاث، وكذا سائر كلامنا فإنه في معظمه لا يخرج عما يخرج عنه الشعر إلا أن الشعر يزينه بالإيقاع والطرب ويقربه للقلب.

البابُ الثّالِثُ

آدابُ الشّاعِرِ

آداب الشاعر إما آدابا كتابية أو ذاتية، أي آدابا مختصة بشعره وآدابا مختصة بشخصه.

الآدابُ المُختَصَّةُ بِالذّاتِ:

١. أن يكون حسن الخلق رقيق الطبع.

٢. وأن يكون متواضعا غير معجب بشعره ناقدا له، متقبل نقد غيره، باحثا عن الأفضل.

٣. وأن يعرف حق من يفوقه من الشعراء وألا يتعرض لهم بغية الشهرة وإلا ناله التشهير فقد نهى العقلاء عن التعرض للشعراء فربما هجاك أحدهم ببيت لازمك ما حييت وبعد موتك.

٤. وأن يعلم أن لكل مقام مقال فلا يهزل وقت جد ولا يحدث العامة بما يستشكل عليهم.

٥. وأن يحرص على مجالسة أهل الأدب إما للاستماع أو المدارسة، وأن يؤدِّب نفسه قبل أن يؤدبَ لسانه ويهذِّبَ أخلاقه قبل أن يهذب ألفاظه ويصونَ مُرُوءَته عن دناءة الغِيبة وَصِنَاعَتَهُ عن شَيْن الكذب[١].

يقول ابن رشيق: "من حكم الشاعر أن يكون حلو الشمائل، حسن الأخلاق، طلق الوجه، بعيد الغور، مأمون الجانب، سهل الناحية، وطيء الأكناف، فإن ذلك مما يحببه إلى الناس، ويزينه في عيونهم، ويقربه من قلوبهم، وليكن مع ذلك شريف النفس، لطيف الحس، عزوف الهمة، نظيف البزة، أنفاً؛ لتهابه العامة، ويدخل في جملة الخاصة، فلا تمجه أبصارهم، سمح اليدين"[٢].

الآدابُ المُختَصَّةُ بِالشِّعرِ:

١. أن يتعلم قواعد اللغة العربية، وأن يتأدب بآدابها وفنونها من نحو وصرف وبلاغة ومطالعة لأمهات الكتب، وأن يثقف في مختلف العلوم.

٢. أن يكون راويا للشعر، يقول الجرجاني: " أنا أقول – أيدك الله – إن الشعر علمٌ من علوم العرب يشترك فيه الطبعُ والرّواية والذكاء ، ثم تكون الدُّرْبَة مادةً له، وقوة لكل واحد من أسبابه؛ فمن اجتمعت له هذه الخصال فهو المحسن

[١]– أدب الكاتب – الدينوري

[٢]– العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده.

Fakkir.com

المبرِّز؛ وبقدر نصيبه منها تكون مرتبته من الإحسان، ولست أفضّل في هذه القضية بين القديم والمحدث، والجاهلي والمخضرِم، والأعرابي والمولَّد؛ إلا أنني أرى حاجة المحْدَث الى الرواية أمَسّ، وأجده الى كثرة الحفظ أفقر؛ فإذا استكشفْت عن هذه الحالة وحدت سببها والعلة فيها أن المطبوع الذكي لا يمكنه تناولُ ألفاظ العرب، إلا رِواية؛ ولا طريقَ للرواية إلا السمع؛ وملاكُ الرواية الحفظ، وقد كانت العرب تروي وتحفظ، ويُعرف بعضها برواية شعرِ بعض" [1].

٣. أن يكون على دراية بالتاريخ والأحساب والأخبار، حيث تكون معينا له في كتابة الشعر ونقده.

٤. أن يعرف مقاصد الكلام، يقول ابن رشيق: "فأول ما يحتاج إليه الشاعر بعد الجد الذي هو الغاية، وفيه وحده الكفاية حسن التأتي والسياسة، وعلم مقاصد القول؛ فإن نسب ذل وخضع، وإن مدح أطرى وأسمع، وإن هجا أخل وأوجع، وإن فخر خب ووضع، وإن عاتب خفض ورفع، وإن استعطف حن ورجع، ولكن غايته معرفة أغراض المخاطب كائناً من كان؛ ليدخل إليه من بابه، ويداخله في ثيابه، فذلك هو سر صناعة الشعر ومغزاه الذي به تفاوت الناس وبه تفاضلوا" [2].

---

[1] – الوساطة بين المتنبي وخصومه

[2] – العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده.

Fakkir.com

٥. أن يختار من الألفاظ أسهلها وأبلغها، وأن يتجنب الموحش منها وما قد يشتبه على السامع، قال أبو عثمان الجاحظ: "أجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء، سهل المخارج، فتعلم بذلك أنه أفرغ إفراغاً واحداً، وسبك سبكاً واحداً؛ فهو يجري على اللسان كما يجري الدهان"[١].

٦. أن يبتعد عن التراكيب اللغوية التي قد تستثقل عليه فتعجزه أو يخطيء في إعراب أو نحوه.

٧. أن يتجنب الفحش في كل شي، سواء كان نسيبا أو هجاء فلا يظلم أو يتطاول ولا يتعرض لأعراض الناس، وأن يتعفف.

٨. وأن ينظر في شعره نظرة ناقد، ليرى ما به من خلل فيصلحه، وما يحتاج منه لإعادة نظم فيعيده، يقول ابن طباطبا: "وينبغي للشاعر أن يتأمل تأليف شعره، وتنسيق أبياته، ويقف على حسن تجاورها أو قبحه فيلائم بينها لتنتظم له معانيها، ويتصل كلامه فيها، ولا يجعل بين ما قد ابتدأ وصفه وبين تمامه فضلاً من حشو ليس من جنس ما هو فيه، فينسي السامع المعنى الذي يسوق القول إليه، كما أنه يحترز من ذلك في كل بيت، فلا يباعد كلمة من أختها، ولا يحجز بينها وبين تمامها بحشو يشينها"[٢].

---

[١]– **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده.**

[٢]– **عيار الشعر**

Fakkir.com

يقول المظفر بن الفضل: "يجب على الشّاعر أن يتجنّبَ سَفْسافَ الكلامِ، وسخيفَ الألفاظ، ونازلَ المعاني المستَرَذَةِ، ووحشيَّ اللغةِ المتكلَّفَة، ولا يستعملُ التشبيهاتِ الكاذبةَ، ولا الإشاراتِ المجهولةَ، ولا الأوصافَ البعيدةَ، ولا العباراتِ الغثّةَ، ولا يختصر في موضع البَسْطِ، ولا يبسُطُ في موضع الاختصار، فإذا أراد أن يبني قصيدةً أو ينظم قطعةً صوّرَ المعنى في قلبه، ومثّلَهُ في نفسه كلاماً منثوراً، ثم أعدّ له ألفاظاً تُطابقه، واختار له من القوافي ما يوافقه، وجعله على وزنٍ يسْلسُ القولُ عليه، وينقاد المعنى إليه، فإذا نظم بيتاً تأمّلَهُ تأمُّلَ غيرِ راضٍ عن نفسه، ولا مغالطٍ لفهمه وحسِّهِ، وانتقدَه انتقاد متعنِّتٍ فيه، فإنْ وافق الصحّةَ، وجرى على منهاجِ الاستحسانِ، وإلا فالواجب عليه إسقاطُه، وإنِ اتّفقَ له بيتان على قافيةٍ واحدة، اختار الأوقعَ منهما وأبطلَ الآخرَ"[1].

[1]– نضرة الأغريض في نصرة القريض

Fakkir.com

البابُ الرّابِعُ

طَبَقاتُ الشُّعَراءِ وَ أَنواعِهِم

سمي الشاعر شاعرا لأنه يشعر بما لا يشعر به غيره، كما أنه يملك موهبة الصياغة اللغوية في القالب الشعري، وينبغي أن يزيد على هذا توليد المعاني والصور وحسن اختيار اللفظ ودقة النظم، وإلا لكان شاعرا بالاسم لا شاعر حقا، ولم يكن لديه إلا إقامة الوزن وهو أبسط الشعر، وللشعراء طبقات وأنواع.

طَبَقاتُ الشُّعَراء:

١. **جاهلي**: وهو الذي عاش في الجاهلية ولم يدرك الإسلام.

٢. **مخضرم**: وهو الذي عاش في الجاهلية وأدرك الإسلام.

٣. **إسلامي (الصدر الأول)**: وهو الذي لم يدرك الجاهلية.

٤. **محدث**: وهو ما يلي الصدر الأول، ثم قد تطلق كلمة مخضرم على كل من أدرك عصرين.

Fakkir.com

طبقات الشعراء بالنسبة للقدرة على المحاكاة[1]:

١ – طبقة تسعفهم حيلتهم وطبيعتهم المهيأة للمحاكاة والتمثيل، إما لنوع واحد من أنواع الشعر وإما لأكثر أنواعه.

٢ – طبقة يعرفون الصناعة حق المعرفة حتى لا يند عنهم شيء من خواصها وقوانينها فإذا أخذوا في أي نوع من أنواع الشعر جودوا المحاكاة.

٣ – طبقة تقلد هاتين الطبقتين، وتحتذي حذوهما في المحاكاة دون طبع شعري ودون دربة ناعية، وهم اكثر الفئات خطأ وزللاً.

وبشكل عام فإن الشعراء طبقات في كل عصر، وكل زمان يفضل شعراءه شعراء الزمن الذي يليه على الإجمال لا التفصيل.

أَنواعُ الشُّعَراء:

يقول الجاحظ: " يقال للمجيد فحل، ولمن دونه مفلق ثم شاعر ثم شويعر ثم شعرور"[2].

١. **الخنذيذ (الفحل)**: وهو الذي يجمع إلى جودة شعره رواية الجيد من شعر غيره.

[1]– تاريخ النقد الأدبي عند العرب

[2]–

Fakkir.com

٢. **المفلق**: وهو الذي يأتي في شعره بالفلق أي العجب، ولا رواية له إلا أنه كالخنذيذ في شعره.

٣. **الشاعر**: وهو فوق الرديء بدرجة.

٤. **شعرور**: وهو لا شيء.

وأضاف البعض شويعير، إلا انني أجدها أسلوب تنقص، وليست نوعا من الشعراء أو قد تضم إلى شعرور.

يقول الجرجاني: "وكانت العرب إنما تُفاضل بين الشعراء في الجودة والحسن بشرف المعنى وصحّته، وجزالة اللفظ واستقامته، وتسلّم السّبْق فيه لمنْ وصف فأصاب، وشبّه فقارب، وبدَهَ فأغزَر، ولمن كثرت سوائر أمثاله وشوارد أبياته؛ ولم تكن تعبأ بالتجنيس والمطابقة، ولا تحفِل بالإبداع والاستعارة إذا حصل لها عمود الشعر، ونظام القريض"[١].

ثم هناك الشاعر المرتجل الذي يقول الشعر بلا سابق إعداد له بل حسبما يتفق خاطره وفطرته وما يرى أو يسمع، وقد ينعت الشعراء بأسلوبهم في الشعر ومنهجهم فيه كالشاعر والحماسي والوطني والهجّاء والمدّاح والنسّاب والرومانسي والفلسفي، ثم هناك الشاعر المقل وهو قليل الشعر، والمغلب وهو الذي غُلِبَ، أي غلبه شاعر آخر في الشعر.

[١]– الوساطة بين المتنبي وخصومه.

Fakkir.com

البابُ الخامِسُ

القَصيدَةُ ، تعَريفُها وَتَسمِيَتُها وَأَجزاؤُها وَنَسجُها

تَعريفُها:

هي مجموعة من الأبيات موحدة الوزن والقافية، ولا تكون إلا سبعة أبيات فأكثر، أما ما دون ذلك فيسمى:

أ- **اليتيم**: هو بيت الشعر الواحد الذي ينظمه الشاعر مفردا وحيدا .

ب- **النُّتْفَة**: هي البيتان ينظمهما الشاعر.

ج- **القطعة**: هي ما زاد على اثنين إلى ستة من أبيات الشعر .

تَسمِيَتُها:

وتسمى القصيدة بمطلعها أو بأشهر بيت فيها أو بشاعرها أو بقافيتها أو بصفتها، أما مطلعها ففي أغلب الشعر، وأما شاعرها فإننا نرى المعلقات سميت بأسماء شعراءها، أما قافيتها فإننا نرى مثلا لامية العرب ولامية العجم، أما بصفتها فكالدامغة لجرير.

Fakkir.com

أَجزاؤُها:

وأجزاء القصيدة ثلاث المطلع والخاتمة وما بينها وقد ندعوه الحشو، وينبغي أن يكون المطلع قويا حتى يأسر والخاتمة غنية حتى ترضي والحشو لا يقل عنهما وأن تكون القصيدة متماسكة الأبيات، وحبذا لو قام كل بيت بنفسه بحيث لا يحتاج لما قبله أو بعده فإن هذا أسهل للاستشهاد وقد كانت تفضله العرب، ولي في هذا الشأن قول وهو أنني أَرى كُلَّ عَمَلٍ أَدَبِي كَالشَّجَرَة، فَحَتّى وَإِن كانَ الظَّاهِرُ أَنَّها ثَلاثَةُ أَجزاءٍ، جُذورٌ وَساقٌ وَأَوراقٌ، فَفي الباطِنِ كَيانٌ وَاحِدٌ وَأَوعِيَةٌ مُتَدَّدَّةٌ عَبرَ هَذا كُلَّهُ، فَلَو أَنَّ البِدايَةَ أَو النِّهايَةَ لَيسَت مِن أَصلِ العَمَلِ لَكانَ رَكيكا، البِدايَةُ لابُدَّ أَن تَكونَ قَوِيَّةً تَضرِبُ في أَعماقِ الصُّدورِ، وَالنِّهايَةُ لابُدَّ أَن تَكونَ مُزهِرَةً لِتُثمِرَ فيها، وَالسَّاقُ لابُدَّ أَن يَكونَ مَتيناً لِيَحمِلَ هَذا كُلَّهُ وَيَجمَعَهُ.

نَسجُها:

أما نسج القصيدة فقد كتبت فيه كلاما تجده في الباب العاشر من هذا الكتاب، ولعل من أفضل ما قيل في هذا الشأن ما قاله ابن طباطبا، حيث قال: "فإذا أراد الشاعر بناء قصيدة مخض المعنى الذي يريد بناء الشعر عليه في فكره نثرا، وأعد له ما يلبسه إياه من الألفاظ التي تطابقه، والقوافي التي توافقه، والوزن الذي يسلس له القول عليه. فإذا اتفق له بيت يشاكل المعنى الذي يرومه أثبته، وأعمل فكره في شغل القوافي بما تقتضيه من المعاني على غير تنسيق للشعر وترتيب لفنون القول فيه؛ بل يعلق كل بيت يتفق له نظمه، على تفاوت ما بينه وبين ما قبله، فإذا كملت له المعاني، وكثرت الأبيات وفق بينها بأبيات

Fakkir.com

تكون نظاماً لها وسلكاً جامعاً لما تشتت منها. ثم يتأمل ما قد أداه إليه طبعه ونتجته فكرته، يستقصي انتقاده، ويرم ما وهي منه، ويبدل بكل لفظة مستكرهة لفظة سهلة نقية، وإن اتفقت له قافية قد شغلها في معنى من المعاني، واتفق له معنى آخر مضاد للمعنى الأول، وكانت تلك القافية أوقع في المعنى الثاني منها في المعنى الأول، نقلها إلى المعنى المختار الذي هو أحسن، وأبطل ذلك البيت أو نقض بعضه، وطلب لمعناه قافية تشاكله، ويكون كالنساج الحاذق الذي يفوف وشيه بأحسن التفويت ويسديه وينيره ولا يهلهل شيئاً منه فيشينه"[1].

وقال في حسن الانتقال بين فصول القصيدة: "ويسلك منهاج أصحاب الرسائل في بلاغاتهم، وتصرفهم في مكاتباتهم، فإن للشعر فصولا كفصول الرسائل، فيحتاج الشاعر إلى أن يصل كلامه على تصرفه في فنونه صلة لطيفة، فيتخلص من الزل إلى المديح، ومن المديح إلى الشكوى، ومن الشكوى إلى الاستماحة، ومن وصف الديار والآثار إلى وصف الفيافي والنوق، ومن وصف الرعود والبروق إلى وصف الرياض والرواد ومن وصف الظلمان والأعيار إلى وصف الخيل والأسلحة، ومن وصف المفاوز والفيافي إلى وصف الطرد والصيد، ومن وصف الليل والنجوم إلى وصف الموارد والمياه والهواجر والآل، والحرابي والجنادب. ومن الافتخار إلى اقتصاص مآثر الأسلاف، ومن الاستكانة والخضوع إلى الاستعتاب والاعتذار، ومن الإباء والاعتياض إلى الإجابة والتسمح، بألطف تخلص

[1]– عيار الشعر.

Fakkir.com

وأحسن حكاية، بلا انفصال للمعنى الثاني عما قبله، بل يكون متصلا به وممتزجاً معه"[1]، فهذا الكلام عونا لمن أراد سبك قصائده على ما سبكت عليه قصائد الأولين من حسن وبهاء.

[1]– عيار الشعر

Fakkir.com

البابُ السّادِسُ

عَمودُ الشِّعرِ وأَركانُهُ وَمَعاييرُهُ وَعَوامِلُ إِبداعِهِ

عَمودُ الشِّعرِ:

عمود الشعر هو أساس المفاضله فيه، وقد عدد الجرجاني أركانه على انها[1]:

١. شرف المعنى وصحته.

٢. جزالة اللفظ واستقامته.

٣. إصابة الوصف.

٤. المقاربة في التشبيه.

٥. الغزارة في البديهة.

٦. كثرة الأمثال السائرة والأبيات الشاردة.

[1]– الوساطة بين المتنبي وخصومه.

Fakkir.com

فهذه ستة أركان لعمود الشعر بها يفضل الشاعر غيره، وقد زاد المرزوقي عليها ثلاثة أركان وهي[1]:

٧. التحام أجزاء النظم والتئامها على تخير من لذيذ الوزن.

٨. مناسبة المستعار منه للمستعار له.

٩. مشاكلة اللفظ وشدة اقتضائهما للقافية حتى لا منافرة بينهما.

مَعاييرُهُ:

ولهذه الأركان التي يتكون منها عمود الشعر معايير للتحقق من جودتها وهي[2]:

عيار المعنى: أن يعرض على العقل الصحيح والفهم الثاقب، فإذا انعطف عليه بقبول واصطفاء، مستأنساً بقرائنه، خرج وافياً، وإلا انتقص بمقدار شوبه ووحشته.

وعيار اللفظ: الطبع والرواية والاستعمال، فما سلم مما يهجنه عند العرض عليها فهو المختار المستقيم وهذا في مفرداته وجملته مراعى، لان اللفظة نستكرم بانفرادها، فإذا ضامها ما لا يوافقها عادت الجملة هجيناً،

[1] – حماسة أبي تمام

[2] – الوساطة بين المتنبي وخصومه

Fakkir.com

وعيار الإصابة في الوصف: الذكاء وحسن التمييز، فما وجداه صادقاً في العلوق ممازجاً في اللصوق، يتعسر الخروج عنه والتبرو منه، فذاك سيماء الإصابة فيه. ويروى عن عمر رضي الله عنه انه قال في زهير: " كان لا يمدح الرجل إلا بما يكون للرجال".

وعيار المقاربة في التشبيه: حسن التقدير، فأصدقه ما لا ينتقض عند العكس، وأحسنه ما كان بين شيئين اشتراكهما في الصفات أكثر من انفرادهما ليبين وجه التشبيه بلا كلفة، إلا أن يكون المطلوب من التشبيه أشهر صفات المشبه به وأهمها فيه، لأنه حينئذ يدل على نفسه ويحميه من الغموض والالتباس. وقد قيل: " أقسام الشعر ثلاثة: مثل سائر، وتشبيه نادر، واستعارة قريبة " .

وعيار التحام أجزاء النظم والتئامه: على تخير من لذيذ الوزن، الطبع واللسان، فما لم يتعثر الطبع بأبنيته وعقوده، ولم يتحبس اللسان في فصوله ووصوله، بل استمراً فيه واستسهلاه، بلا ملال ولا كلال

وعيار مشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية: طول الدربة ودوام المدارسة، فإذا حكما بحسن التباس بعضها ببعض، لا جفاء في خلالها ولا نبو، ولا زيادة فيها ولا قصور، وكان اللفظ مقسوماً على رتب المعاني: قد جعل الأخص للأخص، والاخس للاخس، فهو البرئ من العيب. وأما القافية فيجب أن تكون كالموعود المنتظر، يتشوفها المعنى بحقه واللفظ بقسطه، وإلا كانت قلقلة في مقرها، مجتلبة لمستغن عنها.

عَوامِلُ إبداعِهِ:

ولا بد لإبداع الشعر في أكمل الوجوه من ثلاثة **عوامل خارجية**[1]:

أ- **المهيئات:** وأهمها البيئة ذات الهواء المعتدل والمطعم الطيب والمناظر الجميلة، والنشأة بين الفصحاء الذين دربوا على الإحساس بالإيقاع، وحفظ الكلام الفصيح.

ب- **الأدوات:** وهي العلوم التي تتناول الألفاظ والأخرى التي تتناول المعاني.

ت- **البواعث:** وهي نوعان: إطراب وآمال (فالإطراب كعوامل الحنين والآمال كالاستشراف إلى العطاء وما أشبه).

ولهذا قلما يبرع في الشعر إلا من نشأ في بقعة فاضلة وفي أمة فصيحة ليكتسب الألفاظ واللغة الصحيحة ويروي الشعر عن سابقيه.

ولا بد لكمال الإبداع من **عوامل داخلية**، وهي توفر ثلاث قوى لدى الشاعر[2]:

أ- **القوة الحافظة:** وذلك بان تكون خيالات الفكر منتظمة متمايزة، نعرف طبيعة الموضوع الذي يقبل عليه الشاعر فترفده بالتصور المناسب، دون أن يعتكر خياله فيقع في التخليط وعدم انتظام الصور.

---

[1]- تاريخ النقد الأدبي عند العرب

[2]- تاريخ النقد الأدبي عند العرب

Fakkir.com

ب- **القوة المائزة:** وهي التي تعين الشاعر على أن يميز ما يلائم الموضع والنظم والأسلوب والغرض مما لا يلائم.

ت- **القوة الصانعة:** وهي التي تتولى ربط أجزاء الألفاظ والمعاني والتركيبات النظمية والمذاهب الأسلوبية إلى بعض مع الاحتفاظ بالتدرج، فإذا اجتمعت هذه القوى معاً في شاعر أطلق عليها " الطبع الجيد"

Fakkir.com

البَابُ السّابِع

أَغراضُ الشِّعرِ وَقَواعِدُهُ وَأَنواعُهُ

أغراض الشعر هي:

أولا: المديح،

وأفضل المديح أصدقه وما كان بفضائل النفس والذات، لا بِحَسَبٍ أو نسب أو مال، وألا يُمدَحُ المرء إلا بما فيه، قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في زهير: "إنه لم يكن يمدح رجلا إلا بما فيه"، ويقول قدامة: "إنه لما كانت فضائل الناس من حيث هم ناس، لا من طريق ما هم مشتركون فيه مع سائر الحيوان، على ما عليه أهل الألباب، من الاتفاق في ذلك، إنما هي: العقل – والشجاعة – والعدل – والعفة؛ كان القصد لمدح الرجال بهذه الأربع مصيبا والمادح بغيرها مخطيء"[1]، ويقول أيضا: "ومن أقسام العفة: القناعة وقلة الشره، وطهارة الإزار، وغير ذلك مما يجري مجراه، ومن أقسام الشجاعة: الحماية والدفاع والأخذ بالثأر والنكاية في العدو والمهابة وقتل الأقران والسير في المهامه الموحشة، وما شابه ذلك، ومن أقسام العدل: السماحة ويرادف السماحة التغابن، ومن أنواعها الانظلام والتبرع بالنائل وإجابة السائل وقري الضيف"، ويقول ابن رشيق: "وسبيل الشاعر – إذا

[1]– نقد الشعر

Fakkir.com

مدح ملكا- أن يسلك طريقة الإيضاح والإشادة بذكره للممدوح، وأن يجعل معانيه جزلة، وألفاظه نقية، غير مبتذلة أو سوقية"[1].

ويقول ابن طباطبا العلوي: "وأما ما وجدته في أخلاقها ومدحت به سواها، وذمت من كان على ضد حاله فيه فخلال مشهورة كثيرة: منها في الخلق الجمال والبسطة، ومنها في الخلق السخاء والشجاعة، والحلم والحزم والعزم، والوفاء، والعفاف، والبر، والعقل، والأمانة، والقناعة، والغيرة، والصدق، والصبر، والورع، والشكر، والمداراة، والعفو، والعدل والإحسان، وصلة الرحم، وكتم السر، والموانات، وأصالة الرأي، والأنفة، والدهاء وعلو الهمة، والتواضع، والبيان، والبشر، والجلد، والتجارب، والنقض والإبرام. وما يتفرع من هذه الخلال التي ذكرناها من قرى الأضياف، وإعطاء العفاة، وحمل المغارم، وقمع الأعداء، وكظم الغيظ، وفهم الأمور، ورعاية العهد، والفكرة في العواقب، والجد، والتشمير، وقمع الشهوات، والإيثار على النفس، وحفظ الودائع، والمجازاة، ووضع الأشياء مواضعها، والذب عن الحريم، واجتلاب المحبة، والتنزه عن الكذب، واطراح الحرص، وإدخار المحامد والأجر، والاحتراز من العدو، وسيادة العشيرة، واجتناب الحسد، والنكاية في الأعداء، وبلوغ الغايات، والاستكثار من الصدق، والقيام بالدية وكبت الحساد، والإسراف في الخير، واستدامة النعمة، وإصلاح كل فاسد، واعتقاد المنن، واستعباد الأحرار بها، وإيناس النافر، والإقدام على بصيرة، وحفظ الجار. وأضداد هذه الخلال: البخل، والجبن، والطيش، والجهل، والغدر، والاغترار، والفشل، والفجور، والعقوق، والخيانة، والحرص

[1]– **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده.**

Fakkir.com

والمهانة، والكذب، والهلع، وسوء الخلق، ولؤم الظفر، والخور، والإساءة، وقطيعة الرحم، والنميمة، والخلاف، والدناءة، والغفلة، والحسد، والبغي، والكبر، والعبوس، والإضاعة، والقبح، والدمامة، والقماءة، والابتذال، والخرف، والعجز، والعي"[1].

ويقول كذلك: "ولتلك الخصال المحمودة حالات تؤكدها، وتضاعف حسنها، وتزيد في جلالة المتمسك بها، كما أن لأضدادها أيضاً حالات تزيد في الحط ممن وسم بشيء منها ونسب إلى استشعار مذمومها، والتمسك بفاضحها، كالجود في حال العسر موقعه فوق موقعه في حال الجدة، وفي حال الصحو أحمد منه في حال السكر، كما أن البخل من الوافر القادر أشنع منه من المضطر العاجز، والعفو في حال المقدرة أجل موقعاً منه في حال العجز، والشجاعة في حال مبارزة الأقران أحمد منها في حال الإحراج ووقوع الضرورة، والعفة في حال اعتراض الشهوات والتمكن من الهوى أفضل منها في حال فقدان اللذات، واليأس من نيلها، والقناعة في حال تبرج الدنيا ومطامعها أحسن منها في حال اليأس وانقطاع الرجاء منها"[2].

أما الافتخار ففرع عن المدح، وإنما هو مدح الذات والقوم.

[1]– عيار الشعر

[2]– المصدر السابق.

Fakkir.com

- **أمثلة على المديح:**

وأمثلة المديح كثيرة في الشعر حيث كان مصدر تكسب لدى الخلفاء والأمراء، كما أن منه ما كان صدقا وامتنانا وحبا، وسنذكر بعض أمثلة المديح هنا:

قال كعب بن زهير بن أبي سلمى يمدح النبي صلى الله عليه وسلّم:

إنَّ الرســـــولَ لَنـــــورٌ يُسْتضـــــاءُ بـــــه

مُهنّـــــدٌ مـــــن سُـــــيوفِ الله مســـــلولُ

وقال منصور بن الزبرقان النمري:

خليفـــــــةَ الله إنّ الجـــــــودَ مَكرمـــــــةٌ

أحلّـــــكَ الله منهـــــا حيـــــثُ تجتمِـــــعُ

مـــــن لم يكـــــنْ بـــــأمينِ الله مُعتصـــــماً

فلـــــيسَ بالصـــــلواتِ الخمـــــسِ ينْتَفِـــــعُ

إنْ أخلـــــفَ القطـــــرُ لم تخلـــــفْ مخائلُـــــه

أوْ ضـــــاقَ أمـــــرٌ ذكرنـــــاه فيتّســـــعُ

وقال حسان بن ثابت:

أولاد جفنـــــة حـــــول قـــــبر أبـــــيهم

قـــــبر ابـــــن ماريـــــة الكـــــريم المفضـــــلِ

Fakkir.com

يغشـــون حـــتى مـــا تهـــر كلابهـــم

لا يســـألون عـــن الســـواد المقبـــلِ

بـــيض الوجـــوه كريمـــةٌ أحســـابهم

شـــمُّ الأنـــوف مـــن الطـــراز الأولِ

وقال سلم الخاسر:

ملـــكٌ كـــأن الشـــمس فـــوق جبينـــهِ

متهلِّـــــلُ الإمســـــاء والإصـــــباحِ

فـــإذا حللـــت ببابـــه ورواقـــهِ

فـــانزل بســـعدٍ، وارتحـــل بنجـــاحِ

وقال مسلم بن الوليد:

يـــذكِّرنيك الجـــودُ والبخـــلُ والنهـــى

وقـــول الخنـــا والحلـــمُ والعلـــمُ والجهـــلُ

فألقـــاك مـــن مـــذمومها متنزِّهـــاً

وألقـــاك في محمودهـــا ولـــك الفضْـــلُ

Fakkir.com

وقال آخر:

كـــريم رأى الإفتـــار عـــاراً فلـــم يـــزل

أخـــا طلـــب للمـــال حـــتى تمـــولا

فلمـــا أفـــاد المـــال عـــاد بفضـــله

علـــى كـــل مـــن يرجـــو جـــداه مـــؤملا

وقال الشماخ في عرابة:

رأيـــت عرابـــةَ الأوســـي يســـمو

إلى الخـــيراتِ منقطـــعَ القـــرينِ

إذا مـــا رايـــةٌ رُفعـــتْ لمجـــدٍ

تلقاهـــا عرابـــةُ بـــاليمينِ

وقال الأعشى:

فـــتىً لـــو يبـــارى الشـــمسَ ألقـــتْ قناعهـــا

أو القمـــرَ الســـاري لألقـــى المقالـــدا

Fakkir.com

ثانيا: الهجاء،

كذلك فإن أفضل الهجاء أصدقه وما كان حقا وما لم يحمل تعديا أو ظلما أو فحشا، يقول أبي عمرو بن العلاء: "خير الهجاء ما تنشده العذراء في خدرها فلا يقبح بمثلها"[1]، أي لا ينكر عليها إنشاده، ويقول خلف الأحمر: "أشد الهجاء أعفه وأصدقه"[2]، إذ أنه لما يجد الناس الشاعر صادقا غير متعديا فإن هذا يكسب شعره القبول والانتشار، ويقول الجرجاني: "فأما الهجو فأبلغه ما خرج مخرج التهزل والتهافت، وما اعترض التصريح والتعريض، وما قربت معانيه وسهل حفظه، وأسرع علوقه بالقلب ولصوقه بالنفس، فأما القذف والإفحاش فسباب محض، وليس للشاعر فيه إلا إقامة الوزن"[3]، وإن كان قيل أن "أعذب الشعر أكذبه"[4]، فإننا نجد للمبالغة حلاوة في كل صنوف الشعر من مديح وهجاء ونسيب ورثاء، إلا أن الأفضل هو المبالغة في وصف الواقع وليس المبالغة في افتعال الصفات، أضف إلى ذلك رفض ابن طباطبا في كتابه عيار الشعر حيث ذكر أن الفضل يعود للصدق في التشبيه، والآمادي في موازنته بين أبي تمام والبحتري حيث قال: "وقد كان قوم من الرواة يقولون "أجود الشعر أكذبه"، ولا والله ما أجوده إلا أصدقه"، وهما من أشهر النقاد العرب.

---

[1]– العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده.

[2]– المصدر السابق.

[3]– الوساطة بين المتنبي وخصومه.

[4]– تاريخ النقد الأدبي عند العرب.

Fakkir.com

ومما يحسن في الهجاء أيضا أن يكون هجاء بما في ذات المهجو من سيء الصفات، أما هجاءه بنسبه أو فقره مثلا مما لا يد له فيه، فلا أراه هجاء وأرى أن كرم الخُلُقِ ينأى بالشاعر عن هذا.

- **أمثلة على الهجاء:**

قال عمير بن جعيل التغلبي:

إذا رحلـــــوا عـــــن دار ذلٍّ تعـــــاذلوا

عليهـــــا وردوا وفـــــدهم يســـــتقيلها

وقال حسان بن ثابت، يهجو الحارث بن هشام:

إن كنـــــتِ كاذبـــــة الـــــذي حـــــدثتني

فنجـــوت منجَـــى الحـــارثِ بـــن هشـــامِ

تـــــرك الأحبـــــةَ أن يُقاتـــــلَ دونهـــــم

ونجـــــا بـــــرأس طمـــــرةٍ ولجـــــامِ

وقال سالم بن دارة:

لا تـــــأَمَنَنَّ فَزَاريـــــاً خَلَـــــوْتَ بـــــه

علـــــى قَلُوصـــــكَ واكْتُبْهـــــا بأَسْـــــيَارِ

Fakkir.com

و رأى الحطيئة وجهه في بئر فقال:

أرى لي وجهـــاً قـــبّح الّلـــه خلقـــه

فقـــبّح مـــن وجـــهٍ وقـــبّح حاملـــه

وقال زياد الأعجم في غياظ بن حصين بن المنذر:

وسميـــتَ غيَّاظـــاً ولســـتَ بغـــائظٍ

عـــدوَّاً، ولكـــنَّ الصـــديق تغـــيظُ

عـــدوكَ مســـرورٌ وذو الـــودِّ للـــذِي

أتـــى منـــكَ مـــن غـــيظٍ عليـــكَ كظـــيظُ

نســـيٌّ لمـــا أوليـــتَ مـــن صـــالحٍ مضَـــى

وأنـــتَ لتعـــدادِ الـــذنوبِ حفـــيظُ

تلـــينُ لأهـــل الغـــلِّ والغمـــرِ مـــنهمُ

وأنـــتَ علـــى أهـــلِ الصـــفاءِ فظـــيظُ

وقال مرة بن عداء الفقعسي:

وإذا تســـركَ مـــن تمـــيمٍ خصـــلةٌ

فلمـــا يســـوءُك مـــن تمـــيمٍ أكثـــرُ

Fakkir.com

وقال الآخر:

ويقضَـــي الأمـــرُ حـــين تغِيـــب تـــيمٌ

ولا يســـــتأذنونَ وهـــــم شـــــهودُ

وقال الحكم الخضري:

ألم تَـــــرَ أنهـــــم رُقِمـــــوا بلـــــؤمِ

كمـــا رقمـــتْ بأذرعهـــا الحمـــيرُ

وقال أعشى باهلة:

بنـــو تـــيْم قـــرارةُ كـــل لـــؤمِ

لكـــلِّ مصـــبِّ ســـائلةٍ قـــرارُ

وقال زياد الأعجم:

إني لأكـــرِمُ نفسِـــي أن أكلِّفَهـــا

هجـــاءَ جَـــرْمٍ ولمـــا يهجهـــمْ أحـــدُ

مـــاذا يقـــول لهـــم مَـــن كـــان هـــاجيَهُمْ

لا يبلـــغُ النـــاسُ مـــا فـــيهم وإن جَهَـــدُوا

Fakkir.com

وقال أوس بن مغراء:

فلسْـــتُ بعـــافٍ عـــن شـــتيمةِ عـــامرٍ

ولا حابِســـي عمـــا أقـــولُ وعيـــدُها

تـــرى اللـــؤمَ مـــا عاشُـــوا جَديـــداً علـــيهمُ

وأبقَـــى ثيـــابَ اللابســـينَ جديـــدهَا

لعمـــركَ مـــا تبلَـــى ســـرابيلُ عـــامرٍ

مـــن اللـــؤمِ مـــا دامـــتْ عليهـــا جلودُهـــا

ثالثا: الرثاء،

الرثاء هو ذكرٌ لفضائل الشخص والتحسر عليه والتفجع والتلهف والأسف والاستعظام على ذهاب تلك الفضائل، وقد يكون الرثاء نظير المديح، يقول قدامة: "ليس بين المرثية والمدحة فصل إلا في اللفظ ما يدل على أنه هالك، مثل: كان، وتولى، وقضى نحبه، وما شابه ذلك. وهذا ليس يزيد في المعنى ولا ينقص منه، لأن تأبين الميت إنما هو بمثل ما كان يمدح في حياته، وقد يفعل في التأبين شيء ينفصل به لفظه عن لفظ المدح بغير كان وما يجري مجراها، وهو أن يكون الحي مثلا يوصف بالجود، فلا يقال كان جوادا ولكن يقال ذهب الجود أو فمن للجود"[1].

[1]– نقد الشعر

Fakkir.com

أما أصعب الرثاء فرثاء الطفل والمرأة لضيق الكلام فيهما وقلة الصفات.

- **أمثلة على الرثاء:**

ومن أحسن الرثاء وأشجاه ما نطقت به الخنساء في رثائها لأخيها صخر، فمن ذلك قولها:

ألا يـــا صـــخر إن أبكيـــت عيـــني

لقـــد أضـــحكتني دهـــراً طـــويلاً

دفعـــت بـــك الجليـــل وأنـــت حـــيٌ

فمـــن ذا يـــدفع الخطـــب الجلـــيلا

إذا قـــبح البكـــاء علـــى قتيـــلٍ

رأيـــت بكـــاءك الحســـن الجمـــيلا

وقالت أيضاً فيه:

ألا هبلـــت أم الـــذين غـــدوا بـــه

إلى القـــبر، مـــا ذا يحملـــون إلى القـــبر!

ومـــاذا يـــواري القـــبر تحـــت ترابـــه

مـــن الجـــود! يـــابؤس الحـــوادث والـــدهر!

Fakkir.com

وقالت:

يـــــذكرني طلـــــوع الشـــــمس صـــــخراً

وأبكيـــــه لكـــــل غـــــروب شمـــــس

لـــــو لا كثـــــرة البـــــاكين حـــــولي

علـــــى إخـــــوانهم لقتلـــــت نفســـــي

ومـــــا يبكـــــون مثـــــل أخـــــي ولكـــــن

أســـــلي الـــــنفس عنـــــه بالتأســـــي

ومن أحسن الرثاء قول الحسين بن مطير الأسدي:

ألمـــــــا بمعـــــــنٍ ثم قـــــــولا لقـــــــبره:

ســـــقتك الغـــــوادي مربعـــــاً ثم مربعـــــا

فـــــيًّ عـــــيش في معروفـــــه بعـــــد موتـــــه

كمـــــا كـــــان بعـــــد الســـــيل مجـــــراه مرتعـــــا

أيـــــا قـــــبر معـــــنٍ كنـــــت أول حفـــــرةً

مـــــن الأرض خطـــــت للســـــماحة مضـــــجعا

ويـــــا قـــــبر معـــــنٍ كيـــــف واريـــــت جـــــوده

وقـــــد كـــــان منـــــه الـــــبر والبحـــــر مترعـــــا!

بلـــــى قـــــد وســـــعت الجـــــود والجـــــود ميـــــتٌ

Fakkir.com

ولـــو كـــان حيـــاً ضـــقت حـــتى تصـــدعا

ولمـــا مضـــى معـــنٌ مضـــى الجـــود والنـــدى

وأصـــــبح عـــــرنين المكـــــارم أجـــــدعا

وقال جرير يرثي امرأته:

لـــــولا الحيـــــاء لهـــــاجني اســـــتعبار

ولـــــزرت قـــــبرك والحبيـــــب يـــــزار

نعـــم الخيـــل وكنـــت علـــق مضـــنة

ولـــــدي منـــــك ســـــكينة ووقـــــار

لـــــن يلبـــــث القرنـــــاء أن يتفرقـــــوا

ليـــــل يكـــــر علـــــيهم ونهـــــار

صـــــلى الملائكـــــة الـــــذين تخـــــيروا

والصـــــالحون عليـــــك والأبـــــرار

أفـــأم حـــزرة يـــا فـــرزدق عبـــتم

غضـــب المليـــك علـــيكم الجبـــار

Fakkir.com

رابعا: النسيب (الغزل)،

أفضل النسيب ما لم يكن فاحشا، وهو الذي يذكر فيه التتيم والشوق والحب والوجد بلا وصف حسي إلا ما يندر، كأن يذكر أن عينها أسرته أو خلبت لبه، بلا وصف، فإن الغرض من النسيب إظار التعلق واستعطاف الآخر وليس الغرض منه وصف المحبوب فإن هذا من خوارم المروءة ولايستحسنه عاقل، يقول قدامة: "إن النسيب ذكر الشاعر خَلقَ النساء وأخلاقهن، وتصرف أحوال الهوى به معهن"[1]، ففيه الوصف الحسي، لكنه لا يحسن وإن اتشتهر.

ومما يحسن في النسيب ذكر الشوق للديار ولكل ما يتعلق أو يذكر بالمحبوب، ويحسن فيه رقة الألفاظ وعذوبتها وسهولة مخرجها وتناسقها وتجنب الموحش منها، وقرب المعاني ووضوحها.

- **أمثلة على النسيب:**

قال امرؤ القيس:

أَفـــاطِمَ مَهـــلاً بَعـــضَ هَـــذا التَـــدَلُّلِ

وَإِن كُنـــتِ قَـــد أَزمَعـــتِ صَـــرمي فَـــأَجمِلي

[1]– نقد الشعر.

Fakkir.com

أَغَـــــرَّكِ مِـــــنّي أَنَّ حُبَّـــــكِ قـــــاتِلي

وَأَنَّـــكِ مَهمـــا تَـــأمُري القَلـــبَ يَفعَـــلِ

وَمـــــا ذَرَفَـــــت عَينـــــاكِ إِلّا لِتَضـــــرِبي

بِسَـــــهمَيكِ في أَعشـــــارِ قَلـــــبٍ مُقَتَّـــــلِ

وقال الأعشى:

لـــــو أســـــندتْ ميتـــــاً إلى نحرهـــــا

عـــــاش ولم يُنقـــــل إلى قـــــابرِ

حـــــتّى يقـــــولُ النـــــاس ممـــــا رأوا

يـــــا عجبّـــــاً للقاتـــــل الناشـــــرِ

وقال جرير:

إنّ الـــــذين غـــــدوْا بلبِّـــــك غـــــادروا

وشـــــلاً بعينـــــك لا يـــــزالُ معينـــــا

غيَّضْـــــنَ مـــــن عـــــبراتهنَّ وقلـــــن لي

مـــــاذا لقيـــــت مـــــن الهـــــوى ولقينـــــا

Fakkir.com

وقال أيضا:

إنَّ العيـــون الـــتي في طرفهـــا مـــرضٌ

قتلْننـــــا ثُمَّ لم يُحْيـــــين قتْلانـــــا

يصـــرعنْ ذا اللُّـــبِّ حـــتَّى لا حـــراك بـــه

وهُـــنَّ أضـــعفُ خلْـــقِ الله أرْكانـــا

وقال جميل:

خليلـــيّ فيمـــا عشـــتما هـــل رأيتمـــا

قتـــيلاً بكـــى مـــن حـــبٍّ قاتلـــه قبلـــي

وقال القُطاميّ:

يقتُلننـــا بحـــديثٍ لـــيس يعلمُـــه

مـــن يتَّقـــين ولا مكنونـــه بـــادي

فهـــنّ ينبـــذن مـــن قـــولٍ يُصـــبْن بـــه

مواقـــع المـــاء مـــن ذي الغُلَّـــة الصـــادي

خامسا: الوصف،

وصف الشيء، أي ذكر هيئته والحال التي هو عليها، وهو داخل في كل غرض من الأغراض السابقة، وربما كان غرضا بذاته كوصف الأمكنة والبحار والمروج والديار، وأفضل

Fakkir.com

الوصف الذي إذا قرأته أشبع نفسك وأبلغك مرادك ولم يدع في نفسك حاجة، ولم يزد في وصفه حتى يبتذل أو ينكر، فإنك تعلم حينها أن قائله قد أبلغ فيه وأحسن.

- **أمثلة على الوصف:**

قال البحتري في الربيع:

أتـــاك الربيـــع الطلـــق يختـــال ضـــاحكاً
مـــن الحســـن حـــتى كـــاد أن يتكلمـــا
وقـــد نبـــه النـــيروز في غلـــس الـــدجى
أوائـــل ورد كـــن بـــالأمس نومـــا
يفتحـــه بـــرد النـــدى فكأنـــه
ينـــث حـــديثاً كـــان قبـــل مكتمـــا

وقال الزبير بن بكار:

شمـــوس وأقمـــار مـــن النـــور طلـــع
لـــذي اللهـــو في أكنافهـــا متمتـــع
نشـــاوى تثنيهـــا الريـــاح فتنثـــني
ويلـــثم بعـــض بعضـــها ثم يرجـــع

Fakkir.com

كـــأن عليهـــا مـــن مجاجـــة طلهـــا

لآلـــئ إلا أنهـــا لـــيس تلمـــع

وتحـــدرها عنهـــا الصـــبا فكأنهـــا

دمـــوع مراهـــا البـــين والبـــين يفجـــع

وقال عبد الرحمن بن المنذر في الطل:

ألســـتَ تـــرى حُســـنَ الزَّمـــانِ ومـــا يُبـــدي

وحُســـنَ انتشـــارِ الطـــلِّ في ورقِ الـــوَرْدِ

كـــأنَّ حبـــابَ المـــاءِ في جنَباتـــهِ

تنـــاثُرُ دمـــعٍ جـــالَ في صـــفحةِ الخـــدِّ

قال أحمد بن عبد ربه يصف البحر والسفينة:

بحـــرٌ يســـيرُ علـــى بحـــرٍ بجاريـــةٍ

للبحـــرِ حاملـــةٌ بـــالبحرِ تُحتمـــلُ

كأنَّهـــا جبـــلٌ في المـــاءِ مُنتقـــلٌ

يـــا مَـــن رأَى جـــبلاً في المـــاءِ ينتقـــلُ

تحكـــي العـــروس تَهـــادى في تأوُّدهـــا

وقـــد أطافـــتْ بهـــا الـــداياتُ والخـــوَلُ

Fakkir.com

وفي وصف الرماح:

قال المهند:

كأنَّمـــــــا السُّـــــــمرُ في أســـــــنَّتها

نـــــارُ مصـــــابيح يُستضـــــاءُ بهـــــا

تلـــــينُ هـــــزّاً واللّـــــينُ شـــــدَّتُها

كالحيَّـــــةِ الصِّـــــلِّ في تواثُبهـــــا

وقال يحي بن هذيل:

ومرهفـــــاتٍ كأنَّهـــــا شَـــــهَبٌ

طوالـــــعٌ في يـــــديكَ مطلِعُهـــــا

كأنَّهـــــا طالبـــــاتُ مســـــترقٍ

مَفرعهـــــا في الكُلـــــى ومشـــــرَعها

سادسا: الاعتذار،

على الشاعر ألا يقول ما يحتاج معه إلى الاعتذار، وليتجنبه ما أمكن، فإن كان فليكن اعتذاره لَطيفاً مُهَذَّبًا، وليكن حال اعتذاره لَمّاحاً فَطِناً، فلا يزري بنفسه أو يتذلل، والاعتذار يختلف باختلاف المعتذر إليه، فإن الاعتذار للملك ليس كالاعتذار للصديق أو الصاحب فيكون مقدار التضرع وطلب العفو بمقدار المعتذر إليه منضافا إيه مقدار الخطأ.

Fakkir.com

- **أمثلة على الاعتذار:**

قال النابغة الذبياني في اعتذاره للنعمان بن المنذر:

نبئـــــت أن أبـــــا قـــــابوس أوعـــــدني

ولا قـــــرار علـــــى زار مـــــن الأســـــد

فـــلا لعمـــر الـــذي قـــد زرتـــه حججـــاً

ومـــا هريـــق علـــى الأنصـــاب مـــن جســـد

مـــا إن أتيـــت بشـــيء أنـــت تكرهـــه

إذن فـــلا رفعـــت ســـوطي إلَيَّ يـــدي

وقال أيضا:

حلفـــت فلـــم أتـــرك لنفســـك ريبـــةً

ولـــيس وراء الله للمـــرء مـــذهب

لـــئن كنـــت قـــد بلغـــت عـــني خيانـــةً

لمبلغـــك الواشـــي أغـــش وأكـــذب

ولكنـــني كنـــت امـــرءاً لي جانـــبٌ

مـــن الأرض فيـــه مســـترادٌ ومـــذهب

Fakkir.com

ملـــــوك وإخـــــوانٌ إذا مـــــا لقيـــــتهم

أحكـــــــم في أمـــــــوالهم وأقـــــــرب

كفعلـــــك في قـــــوم أراك اصـــــطنعتهم

فلـــم تـــرهم في مثـــل ذلـــك أذنبـــوا

فـــــلا تتركـــــني بالوعيـــــد كـــــأنني

إلى النـــاس مطلـــي بـــه القـــار أجـــرب

ولســـــت بمســـــتبق أخـــــاً لا تلمـــــه

علـــى شـــعث أي الرجـــال المهـــذب

وقال سلم الخاسر يعتذر إلى المهدي:

إني أعـــــوذ بخـــــير النـــــاس كلهـــــم

وأنـــــت ذاك بمـــــا نـــــأتي ونجتنـــــب

وأنـــــت كالـــــدهر مبثوثـــــاً حبائلـــــه

والـــــدهر لا ملجـــــأ منـــــه ولا هـــــرب

ولـــــو ملكـــــت عنـــــان الـــــريح أصـــــرفه

في كـــــل ناحيـــــة مـــــا فاتـــــك الطلـــــب

فلـــــيس إلا انتظـــــاري منـــــك عارفـــــة

فيهـــــا مـــــن الخـــــوف منجـــــاة ومنقلـــــب

Fakkir.com

وقد قال الناشيء الأكبر في أغراض الشعر وموضوعاته كلاما بليغا لا يفوتنا ذكره حيث قال: "الشعر إنما يكون بكاء على دمن، أو تأسفاً على زمن، أو نزوعاً لفراق، أو تلوعاً لاشتياق، أو تطلعاً لتلاق، أو أعذاراً إلى سفيه، أو تغمداً لهفوة، أو تنصلاً من زلة، أو تحضيضاً على أخذ بثار، أو تحريضاً على طلب أوتار، أو تعديداً للمكارم، أو تعظيماً لشريف مقاوم، أو عتاباً على طوية قلب، أو متاباً على مقارفة ذنب،أو تعهداً لمعاهد أحباب، أو تحسراً على مشاهد أطراب، أو ضرباً لامثال سائرة، أو قرعن لقوارع زاجرة، أو نظماً لحكم بالغة، أو تزهيداً في حقير عاجل أو ترغيباً في جليل آجل، أو حفظاً لقديم نسب، أو تدويناً لبارع أدب".

أما قواعده (أسبابه) فهي:

الرغبة والرهبة والطرب والغضب، فمع الرغبة يكون المدح والشكر، ومع الرهبة يكون الاعتذار والاستعطاف، ومع الطرب يكون الشوق ورقة النسيب، ومع الغضب يكون الهجاء والتوعد والعتاب الموجع[1]، ويتفرع عن هذه الأربعة أفرع كثيرة.

[1]– العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده

Fakkir.com

أما أنواعه فهي:

أولا: حسن اللفظ حسن المعنى،

كقول القائل في بعض بني أمية:

في كَفِّـــــهِ خَيْـــــزُرَانٌ رِيحُـــــهُ عَبِـــــقٌ
مِـــــنْ كَـــــفِّ أَرْوَعَ في عِرْنِينِـــــهِ شَمَـــــمُ
يغْضِـــــى حَيَـــــاءً ويُغْضَـــــى مِـــــنْ مَهَابَتِـــــهِ
فَمـــــا يُكَلَّـــــمُ إلَّا حِـــــينَ يَبْتَسِـــــمُ

وكقول أبي ذؤيبٍ:

والَّـــــــنْفُس رَاغِبَـــــــةٌ إذَا رَغَّبْتَهَـــــــا
وإذَا تُـــــــرَدّ إلَى قَلِيـــــــلٍ تَقْنَـــــــعُ

ثانيا: حسن اللفظ رديء المعنى،

كقول القائل:

ولَمَّـــــا قَضَـــــيْنَا مِـــــنْ مِـــــنًى كُـــــلَّ حَاجَـــــةٍ
ومَسَّـــــحَ بِالأَرْكَـــــانِ مَـــــنْ هُـــــوَ مَاسِـــــحُ

Fakkir.com

وشُـــدَّتْ علـــى حُـــدْبِ المهَـــارِى رحَالُنَـــا

ولا يَنْظُـــرُ الغَـــادِي الـــذي هُـــوَ رَائـــحُ

أَخَـــذْنَا بِـــأَطْرافِ الأَحَادِيـــثِ بَيْنَنَـــا

وسَـــالَتْ بِأَعْنَـــاقِ المطِـــيِّ الأَبَـــاطِحُ

ونحوه قول المعوط:

إِنَّ الـــذين غَـــدَوْا بُلِّبـــكَ غـــادَرُوا

وَشَـــلاً بِعَيْنِـــكَ مَـــا يَـــزَالُ مَعِينَـــا

غيَّضْـــنَ مِـــنْ عَبَـــرَاتِهِنَّ وقُلْـــنَ لي

مَـــاذَا لَقِيـــتَ مِـــنَ الْهَـــوَى ولَقِينَـــا

ونحوه قول جريرٍ:

يـــا أُخْـــتَ نَاجِيَـــةَ السَّـــلَامُ عَلَـــيْكُمُ

قَبْـــلَ الرَّحِيـــلِ وقَبْـــلَ لَـــوْمِ العُـــذَّل

لَـــوْ كُنْـــتُ أَعْلَـــمُ أَنَّ آخِـــرَ عَهْـــدكُمْ

يَـــوْمُ الرَّحِيـــل فَعَلْـــتُ مـــا لم أَفْعَـــل

Fakkir.com

ثالثا: رديء اللفظ حسن المعنى،

كقول لبيد بن ربيعة:

مـــا عَاتَـــبَ المـــرْءَ الْكَـــريمَ كَنَفْسِـــهِ

والمـــرْءُ يُصْـــلِحُهُ الجَلِـــيسُ الصَّـــالِحُ

هذا وإن كان جيد المعنى والسبك فإنه قليل الماء والرونق.

وكقول النابغة للنعمان:

خَطَـــاطِيفُ حُجْـــنٌ فِي حِبَـــالٍ مَتِينَـــةٍ

تَمُـــدُّ بِهَـــا أَيْـــدٍ إِلَيْـــكَ نَـــوَازِعُ

رابعا: رديء الفظ رديء المعنى،

كقول الأعشى في امرأةٍ:

وفُوهـــــــــــا كَأَقَـــــــــــاحِيَّ

غَـــــــذَاهُ دَائـــــــمُ الهَطْـــــــلِ

كمـــــا شِـــــيبَ بـــــرَاحٍ بَـــــا

رِد مِـــــنْ عَسَـــــل النَّحْـــــل

Fakkir.com

وكقول الشاعر:

إنَّ مَحَـــــــــــــلاً وإنَّ مُـــــــــــــرْتَحَلا

وإنَّ في السَّـــــفْرِ مـــــا مَضَـــــى مَهَـــــلا

اسْـــــــتَأْثَرَ اللهُ بِالوَفَـــــــاءِ وَبِـــــــأل

حَمْـــــــدِ وَوَلَّى المِلَامَـــــــةَ الـــــــرَّجُلا

والأَرْضُ حَمَّالَـــــةٌ لِمـــــا حَمَّـــــلَ الَّـــــل

هُ وَمَـــــا إِنْ تَـــــرُدُّ مـــــا فَعَـــــلَا

Fakkir.com

الباب الثامن

رُخَصٌ بلاغِيَّة*

هذه بعض الرخص البلاغية التي جاءت في القرآن بلاغة لا ضرورة، ولا حرج على الشاعر في استعمالها بل يحسن به ذلك وهي كما يلي:

أ- **أن يذكر شيئين ثم يخبر عن أحدهما دون صاحبه اتساعاً**، كما قال الله عز وجل: {وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا} [الجمعة: ١١]، أو يجعل الفعل لأحدهما ويشرك الآخر معه، أو يذكر شيئاً فيقرن به ما يقار به ويناسبه ولم يذكره، كقوله تعالى في أول سورة الرحمن: {فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ} [الرحمن: ١٣] ، وقد ذكر الإنسان قبل هذه الآية دون الجان، وذكر الجان بعدها.

وقال المثقب العبدي:

فمـــــا أدري إذا يممـــــت أرضـــــاً

أريـــــد الخـــــير أيهمـــــا يليـــــني

* هذا الباب منقول بتصرف طفيف من كتاب العمدة لابن رشيق.

Fakkir.com

أألخـــــير الـــــذي أنـــــا أبتغيـــــه

أم الشـــــر الـــــذي هـــــو يبتغيـــــني

فقال أيهما قبل أن يذكر الشر؛ لأن كلامه يقتضي ذلك.

ب- **حذف جواب القسم وغيره**، نحو قوله عز وجل: {ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ (١) بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ} [ق: ١، ٢]، وقوله: {وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا} [النازعات: ١] إلى قوله: {يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ} [النازعات: ٦] فلم يأت بجواب؛ لدلالة الكلام عليه، وقال عز وجل: {وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ} [النور: ١٠]، أراد لعذبكم أو نحوه ومن هذا قول امرئ القيس:

ولـــــو أنهـــــا نفـــــس تمـــــوت جميعـــــة

ولكنهـــــا نفـــــس تســـــاقط أنفســـــا

ت- **إضمار ما لم يذكر**، كقوله جل اسمه: كقوله تعالى {حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ} [ص: ٣٢] يعني الشمس، وقوله: { فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا} [العاديات: ٤]، ولم يجر للوادي ذكر.

Fakkir.com

وقال حاتم طيئ:

أمـــاوي، مـــا يغـــني الثـــراء عـــن الفـــتى

إذا حشـــرجت يومـــاً وضـــاق بهـــا الصـــدر؟

يعني النفس، وأنشد ابن قتيبة عن الفراء:

إذا نهـــــى الســـــفيه جـــــرى إليـــــه

وخـــــالف، والســـــفيه إلى خـــــلاف

يعني جرى إلى السفه وحذف "لا" من الكلام وأنت تريدها، كقوله تعالى: {كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ} [الحجرات: ٢]، وزيادة لا في الكلام كقوله سبحانه {وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ} [الأنعام: ١٠٩]، فزاد لا لأنهم لا يؤمنون، هذا قول ابن قتيبة، وقال جل اسمه: {مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ} [الأعراف: ١٢]، أي: ما منعك أن تسجد، قال: وإنما تزاد لا في الكلام لإباء أو جحد، وقال: {لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ} [الحديد: ٢٩]، أي: ليعلم.

وقال أبو النجم: فما ألوم النجم أن لا تسهرا يريد أن تسهرا.

ث- **حذف المنادى** كقوله تعالى: {أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ} [النمل: ٢٥]، كأنه قال: "ألا يا هؤلاء اسجدوا لله " وقال ذو الرمة في مثل ذلك:

Fakkir.com

ألا ياســـلمي يـــا دار مـــي علـــى البلـــى

ولا أزال مـــــــنهلاً بجرعائـــــــك القطـــــــر

ج- **خطاب الواحد بخطاب الاثنين والجماعة**، أو يخبر عنه، كقوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ} [الحجرات: ٤]، وإنما كان رجلاً واحداً، وقوله { أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ} [ق: ٢٤]، وإنما يخاطب مالكاً خازن النار، وقيل: بل أراد ألق ألق، فثنى الفعل، وقوله: {فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى} [طه: ١١٧]، فخاطب الاثنين بخطاب الواحد، وقوله: {فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا} [التحريم: ٤]، وقوله: {وَأَلْقَى الْأَلْوَاحَ} [الأعراف: ١٥٠]، وهما لوحان فيما زعم المفسرون، حكاه ابن قتيبة؛ وأن يصف الجماعة بصفة الواحد كقوله: " {وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا} [المائدة: ٦].

ح- **أن يأتي المفعول بلفظ الفاعل**، كقوله تعالى: {لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ} [هود: ٤٣]، أي: لا معصوم، وكذلك قوله: {مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ} [الطارق: ٦]، أي: مدفوق، وقوله: {فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ} [الحاقة: ٢١] أي: مرضي بها، وقوله: {وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً} [الإسراء: ١٢]، أي: مبصر فيها، وأن يأتي الفاعل بلفظ المفعول به كقوله تعالى: {إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا} [مريم: ٦١]، أي آتياً.

Fakkir.com

وقد جاء الخصوص في معنى العموم في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ} [الطلاق: ١]، وجاء العموم بمعنى الخصوص في قوله: {يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا} [المؤمنون: ٥١].

خ- **الحمل على المعنى**، ومنه قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ} [الأنعام: ١٣٧]، كأنه قيل: من زينه؟ فقيل: شركاؤهم.

والحمل على المعنى في الشعر كثير، ومن أنواعه التذكير والتأنيث، ولا يجوز أن تؤنث مذكراً على الحقيقة من الحيوان، ولا أن تذكر مؤنثاً.

قال ابن أبو ربيعة المخزومي:

فكـــان مِجَـــنّي دون مـــن كنـــت أتقـــي

ثـــلاث شـــخوص كاعبـــان ومعصـــر

فأنث الشخوص على المعنى، وكل جمع مكسر جائز تأنيثه وإن كان واحده مذكراً حقيقياً.

ومما أنث من المذكر حملا على اللفظ قول الشاعر، أنشده الكسائي:

أبـــوك خليفـــة ولدتـــه أخـــرى

وأنـــت خليفـــة، ذاك الكمـــال

Fakkir.com

الباب التاسع

نصائح على الطريق

أَولاً وَقَبلَ كُلِ شَيء أُحِبُ أَن أقول "لَيسَ هُناكَ مَنْ يَتَحَدَّثْ العَرَبية إِلّا وَلَدَيهِ مَجَالُ لِيُبدِعَ فيهِ، لَدينا الشِعر العامّي وَالخَاطِرَة العامّيَة وَالشِعر الحُر وَالشِعر العَمودي وَالخَاطِرَة وَالقِصَّة القَصيرَة وَالرِوايَة وَالخَطابَة وَالمِقامَة..... فابحَث عَنْ نَفسِكَ لِتَعرِف أَينَ تَجِدُكَ".

خُطوات كِتابَة القَصيدَة:

١) **الرَّغبَة:** وَهي حافِز دَاخِلي لِلكِتابَةِ، يَقولُ الجاحِظُ: "الشِّعرُ شَيءٌ تَجيشُ بِهِ صُدورُنا فَتَقذِفُهُ عَلى أَلسِنَتِنا"، هَذا الحافِز يَنشَأ مِنْ عِدَة عَوامِل وَهي:

(i)**المَوهِبَة:** أَن تَكون لَديكَ الموهِبة مُنذُ صِغَرِكْ وَغالِباً ما يقوم الموهوبْ بِمُحاوَلاتٍ كَثيرَةٍ رُبَّما باءت بالفَاشِلٌ إِلّا أَنَّهُ لا يَستَسلِمُ أَبَداً، وَتُعرَفُ الموهِبَةُ بِحُبِّ قِراءَةِ الشِّعرِ وَسَماعِهِ وَإِلقائِهِ مَعَ التَّلَذُّذِ بِدَندَنَتِهِ وَمُحاوَلَةِ كِتابَتِهِ وَتَتَبُّعِ إِيقاعِهِ.

(ii)**الحُب:** قَدْ لا يَكونْ لَدَيكَ مَوهِبَةً وَلَكِنَّكَ مُحِبٌ لِلشِعرِ قِراءَةً وَحِفظاً وَهَذا يَجْعَلُ لَدَيكَ دَافِعاً قَوِيً لِلتَّعَلُّمْ وَالتَطبيقْ، كَذَلِكَ فَإِنَّهُ قَد يَكشِفُ عَن مَوهِبَةٍ دَفينَة.

Fakkir.com

(iii)**الثِقَة**: يَنبَغي أَنْ تَثِقْ في نَفسِكْ وَفي قَلَمِكْ فالقَلَمْ إذا أَحَسَّ بيدٍ مُرتَعِشَةٍ فَإِنَّ هَذا يُزَلزِلُ أَفكَارَهُ فَتَأْتي غَيرَ مُتَناسِقَةْ وَغَيرَ مُعَبِّرَةْ وَلا تُحاوِل افتِعال الأَفكارِ أو الصُّوَرِ خاصَّةً في البِدايَة.

(iv)**الوَقت**: يُفَضَّلْ أَنْ تَكتُبَ في مَكانٍ هادِئٍ حَتى لا تُشَتِتَ أَفْكَارَكَ فَتَتَطايَرُ مِنْ رَأْسِكَ المعاني وَالكَلِماتْ، وَيُستَحْسَنْ أَنْ تَشْحِنَ نَفسَكَ قَبْلَ الكِتابَةِ مُباشَرَةً بِكَمٍ مِنَ المشاعِرِ مَثَلاً كَأَنْ تُشَاهِدَ فِلْماً عَنْ مَأساةٍ مُعَيَّنَةٍ، أَو كَأَنْ تَكتُبَ مُباشَرَةً بَعْدَ جَرْحِ حَبيبٍ أَو رِضاه.

(v)**كَثرَةُ القِراءَة**: قِراءَةُ الشِعرِ مِنْ أَهَمِّ العَوامِلِ الَّتي تُحَفِّزُ لِلكِتابَةِ فَهي تُثْريكَ أَدَبياً حَتَّى يَكونَ لَدَيكَ حَصيلَةٌ مِنَ الأَلفاظِ وَالمعاني وَالأَسَاليبِ الأَدَبيةِ وَمِنَ المعروفِ أَنَّهُ كُلَّما زَادَتْ الخَياراتْ كُلَّما أُتيحَتْ الفُرْصَةُ لاختيارِ الأَفْضَلْ.

(vi)**حُبْ الإِبْداع**: الإنسانُ المحِب لِلإبداعِ يَكونُ لَدَيهِ دافِعٌ لِلكِتابَةِ فَقَط بَل وَلِلتَّمَيُّزِ كَذَلِك.

(vii)**الغيرَة**: قَدْ تَكونُ الغيرَةُ مِنْ أَسبابِ الكِتابَةِ، فالتنافس معروف منذ القدم بين الشعراء على أبواب الملوك والخلفاء والسلاطين إما طلبا للعطاء أو رغبة في التميز أمام الملك والتقرب إليه فعلينا أن نوجد روح التنافس عن طريق اللقاءات والمناقشات والمسابقات والمعارض.

Fakkir.com

* هَذِهِ القَواعِدُ لِجَميعِ أَنواعِ الكِتاباتِ الأَدَبيَّةِ سَواءٌ كانَتْ شِعراً أَو نَثراً.

٢) **الفِكْرَة**: تَأتي في المقامِ الثاني بَعدَ الرَغبَةِ وَهي بِمَثابَةِ سَقفِ القَصيدَةِ الَّذي يَظهَرُ وَيَصِلُ إِلى النَّاسِ، أَمَّا أَعمِدَتُها فَهي الأَوزان فَبِدونِها يَسقُطُ السَقفُ وَكَذا فَهي سَقفُ كُلُ عَمَلٍ أَدَبيٍّ مِنْ شِعرٍ وَنَثرٍ وَغَيرِهِ وَعَمودُ النَثرِ هُوَ البِناءُ اللُغَوي وَالأُسلوبُ الأَدَبي.

وَالفِكرَةُ تَنشَأُ مِمّا يُساوِرُ النَّفسَ مِنْ مَشاعِرَ وَأَحاسيسَ سَواءً كانَتْ مُحيطَةً أَو دَاخِلية، مُحيطَةً كالأَحداثِ سَواءً سياسية أو دينية أو اجتِماعِيَّة، وَداخِليةً كالحُبِ وَالهَمِّ وَالاكتِئابِ.

فَيَنبَغي أَنْ تَجِدَ الفِكرَةَ المناسِبَةَ وَعَلى هَذا فَلا تَحزَنْ إِنْ كانَتْ كِتاباتُكَ قَليلَةً، المهِم أَنْ تَكونَ ذاتَ مَعنى.. وَأَختَلِفُ هُنا مَعَ كَثيرٍ مِنْ الشُعَراءِ الكِبارِ في قَولِهِمْ أَنْ الفِكرَةَ يَنبَغي أَنْ تَكونَ حَاضِرةً بِأَكمَلِها، وَأَقولُ أَنْ هَذا لَيسَ بِشَرطٍ فَقَدْ تَكتُبُ بَيتَينِ ثُمَّ تُلقي أَوراقَكَ وَتُكمِلُها في حينٍ آخَرَ وَقَدْ تَطرَأُ عَلَيكَ فِكْرَةً جَديدَةً أَثْناءَ الكِتابَةِ المهِمُ أَنْ تَحصُلَ عَلى الفِكْرَةِ الرَئيسية، أَمَّا العَناصِرُ فَهي تَحتَ مَشيئَتِكَ إِنْ شِئتَ كَتَبتَها في وَرَقَةٍ جَانِبِيَةٍ حَتى تَستَحضِرَها وَإِنْ شِئْتَ تَرَكتَ لِخَيالِكَ العَنانَ خَاصَةً أَنْ الوَزنَ والقَافِيَةَ قَدْ يُلزِمانِك – وَخاصَةً في بِداياتِكَ الشِعْرِية – بِحَذْفِ فِكرَةٍ مُعَيَّنَةٍ لِعَدَمِ استِطاعَتِكَ دَمجَها في بَيتٍ مَوزونٍ مُتقَن.

٣) **الوَزن:** يَنبَغي في البِدايةِ تَحديدَ الوَزنِ الَّذي سَتُكتَبُ عَليهِ القَصيدَةُ وَإِنْ كانَ الأَصلُ أَنَّ القَصيدَةَ تَخرُجُ مِنْكَ عَلى الوَزنِ الَّذي يَقَعُ في خُلْدِكَ بِغَيرِ اتِّفاقٍ، وَمَما يُساعِدُ عَلى الكِتابَةِ المَوزونَةِ –بَعدَ دِراسَةِ البَحرِ أَو لِمَن لَدَيهِ مَوهِبَةً – كَثْرَةُ القِراءَةِ عَلى نَفسِ البَحر، فَإِذا أَرَدْتَ أَنْ تَكْتُبَ عَلى بَحرِ الطَويلِ فاقرَأْ الكَثيرَ بَلْ وَاحْفَظْ – ما أَمكَنَكَ– القَصائِدَ الَّتي تُصادِفُكَ عَلى بَحرِ الطَويلِ حَتى تَشعُرَ كَأَنَّهُ أَصبَحَ نَغَمَةً يُمكِنُكَ تَحويلُ أَيِّ كَلامٍ لَها وَالتَّغَني بِأَيِّ كَلِماتٍ عَلى لَحنِها.

خلال قِراءَتِكَ لِتِلْكَ القَصائِدَ حاوِلْ أَنْ تُغَيِّر بَعضَ الكَلِماتِ بِنَفسِكَ لِتُعطي نَفسَ المِعنى دونَ أَنْ تَكْسِرَ البَيتَ لِأَنَّ هَذا يعُطيكَ لُيونَةً وَيُثري حَصيلَتِكَ اللُغَويَة.

٤) **القافية:** في كَثيرٍ مِنَ الأَحيانِ –كَما ذَكَرنا– يَكتُبُ المرءُ القَصيدَةَ بِدونِ أَي تَحضيرٍ وَهُنا فَإِنَّ الوَزنَ يَأتي بِدونِ إِعدادٍ وَكَذلِكَ القافية عَلى أَنَّ القافِيَةَ يَحسُنُ لَها أَن تَكونَ عَذبَةَ الحَرفِ سَلِسَةَ المِخرَج.

حاوِلْ أَنْ تَكتُبَ المِطلَعَ ذاتياً حَتى يَكتَمِلَ وَزنُهُ كَما ذَكَرنا وَتَتَّضِحْ قَافِيَتُهُ، ثُمَّ ابحَثْ عَنْ أَيِّ قَصيدَةٍ عَلى نَفسِ الوَزنِ وَاقتَبِس مِنها القَوافي ثُمَّ نَقِّحها بِحَيثُ تَختارَ مِنها ما يُناسِبُ فَكرَتَكَ المِطروحَة، وَفي الحَقيقَةِ أَنَّ الشاعِرَ الناجِحَ يَستَطيعُ تَوظيفَ أَيَّ قافِيَةٍ.

الطَريقَةُ السابِقَةُ مَفيدَةٌ جِدّاً خاصَةً مَعَ البِدايات، كَذَلِكَ فَإِنَّها تُثريكَ لُغَوِيّاً فالقافِيَةِ عِندَما تَقرَأُها كَثيراً وَتَكتُبُ أَبياتَكَ الخاصَّة بِها فَإِنَّها تُختَزَنُ في ذاكِرَتِكَ وَيُصبِحُ استِحضارُها سَهلٌ،

وَلَكِنْ يَعيبُ هَذِهِ الطَريقَةُ أَنَّها قَدْ تُفقِدَكَ تَسَلسُلَ الأَحداثِ، لَكِنْ لَو كانَ لَدَيكَ ذَوقٌ فَنّي بِإمكانِكَ تَلافي هَذِهِ المشكِلَة.

٥) **المَطلَع**: قَدْ يَظُنُّ البَعضُ أَنَّ مَطلَع القَصيدَةِ وَالَّذي أُطْلِقُ عَليهِ "المنسوخ" هو أَصعَبُ شَيءٍ فيها لأنَّ ما بَعدَهُ يُعتَبَرُ نَسْخاً لَهُ في الوَزنِ وَالقافِيَةِ، لَكِنَّني أَعتَقِدُ أَنَّهُ أَسهَلُ شَيء، فَعِندَ كِتابَتِهِ لا تَكونُ مُلتَزِماً بِبَحرٍ مُعَيَّنٍ أَو قافِيَةٍ مُعَيَّنَه، عَلى عَكسِ باقي القَصيدَةِ فَإِنَّكَ تَلتَزِمُ بِالوَزنِ وَالقافِيَةِ المحدَّدانِ في المِطلَع، وَمِنَ المستَحسَن أَلا تَبدأَ قَصيدَتَكَ بِحَرفِ الياء والهاء وَخاصَةً في بِداياتِكَ لِأَنها تَأتي مُتَحرِّكَةً وَخَفيفَةً وَالبيتُ إِذا بَدَءَ بِمُتَحَرِكٍ قَدْ يُلزِمُكَ فَلا يَدَعُ لَكَ المجالَ الكافي لِلتَعبيرِ مَعَ الحِفاظِ عَلى الوَزن.

يُستَحسَنُ أَنْ تُحضِرَ قَصيدَةً عَلى نَفسِ البَحرِ وَتَبدَأَ بِبِدايَةٍ مُماثِلَةٍ لَها سَواءٌ أَكانَتْ البِدايَةُ بِنَفسِ البَيتِ أَو حَتى بِالشَّطرِ الأَوَلِ كامِلاً وَيَكونُ الشَّطرُ الثاني مِنْ تَأليفِكَ أَو تَقومَ بِعَمَلِ تَعديلاتٍ خَفيفَةٍ عَلى البَيتِ بِحيث لا تَكسِرَهُ ثُمَّ تُكمِلَ القَصيدَةَ عَلى نَفسِ النَمَطِ وَتُراجِعُها بَيتاً بَيتاً مُستَعيناً بِما تَعلَّمْتَهُ مِنْ عِلمِ العَروض، بَعدَ فَترَةٍ سَتَكْتَشِفُ أَنَّ هُناكَ أَبياتٍ كَثيرَةٍ في مُنتَصَفِ قَصائِدِكَ بِإمكانِكَ استِخدامَ سياقِها مَعَ تَغييرِ الكَلِماتِ وَالمعنى لِتُصبِحَ مَطلَعَ قَصيدَةٍ أُخرى بِالإِضافَةِ إِلى أَنَّهُ مَعَ كَثرَةِ كِتابَتِكَ وَإِتقانِكَ للبَحرِ المستَخدَم سَيَكونُ مِنْ أَسهَلِ ما يَكونُ أَنْ تَكتُبَ مَطلَعاً خَاصاً بِك فيه إِبداعُكَ وَمَذاقُكَ الخاص.

Fakkir.com

نصيحة أخيرة:

أَوَّلاً: لا تُرغِم نَفسَكَ عَلى الكِتابَةِ، فَإِذا أَحْسَسْتَ أَنَّ سَيلَ الأَفكارِ قَدْ انقَطَع فَتَوَقَّفْ مُباشَرَةً حَتى وَلَو كانَت النَتيجَةُ أَنَّكَ لَنْ تُكمِلَ القَصيدَةَ أَبَداً وَفي الغالِبِ فَإِنَّها تَكتَمِلُ بَعدَ فَترَةٍ عِندَما تَعودُ لَكَ المَلَكَةُ في تِلكَ الفِكرَة مَرَّةً أُخرى.

ثانياً: إذا كانَ لَديكَ أَكثَرَ مِنْ صورَةٍ إبداعِيَّةٍ حاوِل أَلَّا تَضَع جَميعَ الصوَرِ في قَصيدَةٍ وَاحِدَةٍ حَتى لا يَطغى بَعضُها عَلى بَعض، إلا إذا استطعت أن توازن بينها فحينها تكون كثرة الصور من شأنها رفع القصيدة.

ثالثاً: حاوِل أَنْ تَكونَ بَسيطاً في مَعناكَ مَعَ نَفسِكَ وَلَيسَ مَعَ الناسِ، بِمَعنى أَلَّا تُرغِم نَفسَكَ عَلى تَكَلُّفِ الأَلفاظِ الَّتي لَم تُتقِنها بَعدُ وَلَكِنْ إذا كُنتَ تُتقِنُها فاكتُبها وَلا تُفَكِر في القاريء –ما دامَتْ كِتاباتُكَ صَحيحةً– فالقاريء يَختَلِفُ مِن زَمَنٍ إلى آخَرَ وَها هي المعَلَّقاتُ مَليئَةً بِالأَلفاظِ الَّتي لا نَفهَمُ أَكثَرُها وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّ لَها أَهلاً يَهتَمونَ بِها وَيَقرَأونَها وَأَنا مِنهُم، وَلَكِنْ لا تَجعَل كُلَ القَصيدَةِ صَعبَةَ الأَلفاظِ فَلابُدَّ أَنْ يَستَوعِبَ القاريءُ بَعضَها مِما يُحَفِزُهُ لِلبَحثِ عَنْ المعاني أَو حَتى التَساؤلَ عَنها وَبِهَذا تُساهِمْ في إحياءِ لُغَتَنا الغالِيَة.

وصية أبي تمام للبحتري:

يا أبا عبادة، تخير الأوقات وأنت قليل الهموم صِفْرٌ من الغموم، واعلم أن العادة في الأوقات أن يقصد الإنسان لتأليف شيء أو حفظه في وقت السحر، وذلك أن النفس قد

Fakkir.com

أخذت حظها من الراحة وقسطها من النوم، فإذا أردت النسيب فاجعل اللفظ رقيقاً والمعنى رشيقاً، وأكثر فيه من بيان الصبابة وتوجع الكآبة وقلق الأشواق ولوعة الفراق.. وإياك أن تشين شعرك بالألفاظ الزرية، وكن كأنك خياط يقطع الثياب على مقادير الأجساد، وإذا عارضك الضجر فأرح نفسك ولا تعمل إلا وأنت فارغ القلب، واجعل شهوتك إلى قول الشعر الذريعة إلى حسن نظمه ، فإن الشهوة نعم المعين، زجملة الحال أن تعتبر شعرك بما سلف من الماضيين، فما استحسنته العلماء فاقصده، وما تركوه فاجتنبه، ترشد إن شاء الله تعالى.

Fakkir.com

المَراجعْ

١. لسان العرب، ابن منظور

٢. المصباح المنير، الفيومي

٣. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، لابن رشق

٤. نقد الشعر، لقدامة

٥. دلائل الإعجاز، للجرجاني

٦. الوساطة بين المتنبي وخصومه، للجرجاني

٧. نضرة الاغريض في نصرة القريض، للمظفر بن الفضل

٨. منهاج البلغاء، حازم القرطاجني

٩. في الأدب والنقد، شوقي ضيف

١٠. النقد الأدبي ومدارسه الحديثة،ستانلي هايمن، ترجمة إحسان عباس

١١. مباديء في نظرية الشعر والجمال، أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري

١٢. تاريخ النقد الأدبي عند العرب، احسان عباس.

حلية الشعر وبهجة الشاعر

محمد أبو الفتوح غنيم

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى – أغسطس ٢٠١١ "رقمية"

تصميم الغلاف:

محمد أبو الفتوح غنيم

e-mail: m.abulfotoh@gmail.com

لطفا، اترك تعقيبك ورؤيتك حول الكتاب على صفحته في موقع Goodreads:

http://www.goodreads.com/book/show/12061201

حِلْيَةُ الشِّعْرِ وَبَهْجَةُ الشَّاعِرِ

محمد أبو الفتوح غنيم

إنِّي كَتَبتُ هذا الكتاب حتّى يكون معينًا لكلِّ مريد لهذا الفنِّ، وكلِّ راغبٍ فيه ممن لا قدرة له على مطالعة أمهاتِ الكتبِ، حتّى يقف على أسسه وأصوله المتعلقة به، وقد ذكرتُ فيه ما للشاعر من رخصٍ وما عليه من آداب ينبغي أن يتحلى بها، وتكلمتُ عن الشعرِ وفوائده وخصائصه، لعله يكون نافعا لمن يقرأه، وهو مجملٌ غيرُ مفصلٍ فإن وراءَ كلِّ بابٍ من أبوابه كتب عظامٍ فصلته، ولكنني عنيتُ بتقديم هذا الفنِّ وتقريبه لمحبيه كاختصارٍ يعينهم على فهمه وإدراكه ومن ثم طلبه من منابعه.

الطبعة الأولى - أغسطس 2011